روايات عبير

قارب بلا شاطئ

دار الكتاب العربي
دمشق - القاهرة

No. 046

روايات عبير

قارب بلا شاطئ

كان الجميع فى المكتب يرون دائماً أن (زاكارى بيندكت) هو أكثر الرجال فى المدينة وسامة وجاذبية .. إلا (جينى) التى كانت تراه الرجل الوحيد الأكثر غروراً الذى قابلته طوال حياتها.

ليس هذا فحسب .. إنما أقسمت جينى على أنها لن تنضم أبداً، فى يوم من الأيام، إلى قائمة جواريه، ومهما كان السبب.

وعموماً .. فبعدما تخلى عنها (مكس)، خطيبها السابق، قبيل الزفاف بثلاثة أيام فقط، ما عاد فى قلبها مكان لأى رجل .. أيا كان هذا الرجل الذى يريد أن يقتحم شغافها. فهل تستطيع حقاً أن تثبت على رأيها هذا ..؟!

www.liilas.com
Dardesh of Stories

سوريا	٧٥ ل.س	البحرين	٧٥٠ فلس
مصر	٥ جنيه	قطر	٨ ريال
لبنان	٢٥٠٠ ل.ل	مسقط	٧٥٠ بيسة
الأردن	١ دينار	المغرب	١٥ درهم
السعودية	١٠ ريال	ليبيا	١,٥ دينار
الكويت	٧٥٠ فلس	تونس	١,٥ دينار
الإمارات	١٠ درهم	اليمن	٢٠٠ ريال

W.Salama 01015173873

جاذبية خاصة

غامت السماء على نحو ينذر بالخطر وچينى تشق طريقها بصعوبة وسط زحام السيارات الكثيفة، متوجهة إلى قلب المدينة حيث توجد ساحة إنتظار السيارات التى لا تبعد كثيرًا عن مبنى المسافرين فى ميناء «أوكلاند». أخيرًا وصلت إلى الساحة وأوقفت سيارتها التى أغلقت أبوابها بإحكام وخطت لتنضم إلى جموع المشاة الواقفين على جانب الطريق على أمل العبور عندما تَحْمَرُّ اشارات المرور التى لم تلق بالاً للأحوال الجوية السيئة. رنت چينى ببصرها للسماء التى بدأت تلقى عليها بوابل أخذت كثافته تزداد فى سرعة:

غمغمت چينى لنفسها فى تبرم:

- يا لسوء حظى!

تمتم شخص بجانبها مع تغير لون الإشارة.

- دش صيفى!

وتلفتت چينى يمينًا ويسارًا فى سرعة ثم قفزت وسط جموع المشاة العابرين وهى تبتسم لنفسها من منظر المهرولين يعبرون فى الاتجاه

العكسى، يكاد يصطدم بعضهم ببعض . عندما وصلت إلى ردهة المبنى متعدد الطوابق حيث تقع الشركة التى تعمل بها، وقفت تجفف وجهها المبتل بمنديل ورقى انتزعته من أعماق حقيبتها. ثم تأملت ملابسها فى أسى: كان طرف جيبتها قد تلطخ بالطين والوحل بينما بدت بلوزتها وكأنما سقطت لتوها فى بركة ماء! أما عن وجهها وشعرها فحدث ولا حرج. يالها من هيئة تستقبل بها أول ساعات عملها! وفى يوم الاثنين قطبت چينى جبينها وهى تتوجه ناحية المصعد، وهى تمنى نفسها بألا يكون ذلك نذير شؤم.

وفجأة أحست بعينين تراقبان تصرفاتها. استدارت قليلاً واتسعت عيناها دهشة! لو هناك فوق هذه الأرض من يشبه الشيطان هو ما تراه أمامها الآن! طويل، عريض المنكبين أشعث الشعر غزيره، بشع الملامح إن الرجل يبدو «شيطانيًا» إلى حد مذهل!

وأخيرًا هبط إليها المصعد وهرولت تدخله وتبعها الرجل الذى لمحت بطرف عينيها نظرات الاعجاب البادية فى عينيه اللتين لم تتحولا عنها. وقاومت بصعوبة نزعة طفولية بأن تستدير ناحيته وتتجهم فى وجهه ، وتنهدت فى ارتياح أن توقف المصعد أخيرًا عند الطابق السادس فخرجت وهرولت إلى حيث علقت لوحة معدنية كتب عليها بحروف ذهبية «شركة رودريك شوكانتريل وأوجيلفى للاستشارات القانونية».

ما إن دلفت إلى منطقة الاستقبال حتى بادرتها سوزى قائلة:

- أهلاً! حزرى من..

لكن موظفة الاستقبال قطعت كلامها فجأة عندما انطلق أزيز «السويتش» طالب منها الانتباه إذ هناك من يريدها .

ابتسمت چينى لنفسها وعبرت منطقة الاستقبال أنيقة الأثاث وتوجهت نحو الغرفة المخصصة «لخصوصيات» العاملات .

وفى راحة الضحى المخصصة لتناول كوب من القهوة وأتت چينى الفرصة لتلتقط أخبار «سوزى» التى لم تستطع البوح بها فى الصباح.

سألت چينى زميلاتها فى اهتمام :

- ما المهم إلى هذا الحد عن هذا المدعو.. ما اسمه؟ بيندكت؟

رفعت «ليز» السكرتيرة الخاصة للسيد رودريك أقدم الشركاء، حاجبيها فى دهشة وردت قائلة:

- «هذا المدعو بيندكت» يا عزيزتى هو بيندكت صاحب شركة «بيندكت وبيندكت وشركاه»، ورئيسها التابع فى الطابق العلوى، ومن المصادفات أنه رئيسنا الصفوة فى أوكلاند، وإنما أيضًا ثرى جدًا.. وأعزب.. فرغم أنه فى الخامسة والثلاثين، فقد استطاع أن ينجو من هذا الفخ.

ثم زفرت فى أسى وأضافت:

- وصدقينى يا عزيزتى چينى، يجب أن يطبعوا على كل زر من أزرار بذلته الأنيقة «أحبهن ثم اتركهن»!

ثم عضت شفتها فى مرارة.

علت الدهشة ملامح چينى التى رفعت كوبها وارتشفت منه قطرات

وتناولت قضمة من البسكويت.

كركرت سوزى ضاحكة وقالت:

- إنه مرعب! إننى لا أطيق الدخول إليه بمفردى .

تدخلت جودى قائلة:

- لقد عاد من رحلته الخارجية ، كما تقول الاشاعات ، حزينًا ومغمومًا! لابد أنها احدى مغامراته العاطفية . فكل النساء من السادسة عشرة حتى الستين لا يستطعن مقاومة جاذبيته . يا ترى هل سيبدأ من حيث انتهى مع تلك الفتاة الاسكندنافية ، إليزا على ما أعتقد، أم سيبدأ من جديد؟ لقد كانا أكثر من السمن على العسل فى الآونة الأخيرة. يا لحظها إليزا هذه!

لوت سوزى أنفها وارتشفت قهوتها فى تفكير ثم قالت:

- أعتقد أن له منزل خرافى فى خليج هاف مون.. كبير وفخم ومصمم بحيث يشبه الفيلات الإسبانية الضخمة.

نظرت چينى إليهن جميعًا فى حيرة وصاحت فى دهشة:

- كفى ! كفى! إنكن تجعلونه يشبه نجوم السينما . إذا كان بكل هذه الثروة والجاذبية ، لماذا لم يتزوج حتى الآن إذًا؟!

ردت جودى فى خبث:

- الملل يا عزيزتى . الملل. لماذا يتزوج وهو لا يجد فتاة تختلف عن كل من يعرفهن؟

ردت چينى فى حزم:

- يبدو شخصًا لا يحتمل. أتمنى ألا يوقعنى الحظ السيء فى مقابلته أبدًا.

علقت ليز فى مكر:

- ستعرفينه إذا حدث وقابلتيه.

لكنه حدث بأسرع مما تخيلت «چينى»، إذ خلال فترة الظهيرة طلب منها أو جيلفى أن تتأخر قليلاً لتكتب له على الآلة الكاتبة مذكرة لأحد الزبائن الذى يحتاجها فى صباح الغد. وفى هذه الأحوال تمنح الشركة العاملة ساعة للعشاء وانتظرها أوجيلفى فى صبر وأناة وهى تعدل هندامها لتلحق به ليتعشيا سويًا.

كان المطعم مضاءًا إضاءة خافتة عندما دلفا رليه واستقبلهما أحد الندلاء وجال ببصره فى قلق يبحث عن طاولة خالية، إذ كان المطعم مزدحمًا ساعتها. فجأة سمعت چينى من ينادى على رفيقها باسمه الأول، «جرانت» . استدار «جرانت» على مصدر الصوت واكتست ملامحه بالاحترام فور مشاهدته لصاحب الصوت وغمغم فى أدب:

- إن هذا لطف منك يا سيد بيندكت . لكن أخشى أن نكون قد تطفلنا عليك؟

تعجبت چينى فى نفسها من لهجة «جرانت» المهذبة التى علت صوته واستدارت لتواجه السيد «بيندكت» الذى سمعت عنه كثيرًا. اتسعت عيناها دهشة عندما وقعت على الرجل ولمحت ذلك البريق «الشيطانى» فى عينيه. إذا فالشيطان الذى التقت به اليوم فى المصعد، هو السيد «بيندكت» !! وأرغمت نفسها على مواجهة نظرات السخرية

فى عينيه بثبات لم تكن تشعر به بالمرة.

غمغم فى أدب.

- أبدًا.

وظل ممسكًا بتلابيب عينيها حتى أحست بالغضب من نفسها وأشاحت بنظراتها بعيدًا.

وعندما جلسوا جميعًا أضاف:

- لا أظن أننى تعرفت بسكرتيرتك من قبل يا جرانت.

رد جرانت فى ارتباك:

- عذرًا يا سيد بيندكت . لقد فاتنى ذلك. چينى يسرنى تقديمك للسيد بيندكت صاحب شركة بيندكت وبيندكت وشركاهما. سيد بيندكت، هذه چينى ميريديث.

ثم نظر إلى چينى يترقب رد فعلها ، فلابد أنها قد نالت حظها من الشائعات عن السيد بيندكت الذى كانت سمعته فى ساحات القضاء تكسبه احترام واعجاب زملائه من المحامين، بينما كانت مغامراته العاطفية مثار حديثهم جميعًا، رد السيد بيندكت وهو يمط حروفه:

- أهلاً بك فى عالم القانون يا چينى ميريديث.

لم تجب چينى بشىء وإنما أومأت برأسها فى حذر.

مال السيد بيندكت بجذعه للأمام ردفع سبابته مشيرًا إلى الخاتم الذى توسط بنصرها وسألها فى اهتمام:

- ألا يمانع زوجك.. فى تأخرك فى العمل؟

وكأنما لسعتها نظراته النارية، اختطفت چينى يديها بسرعة من على المطاولة ودستها أسفلها فى غضب شديد. من يظن نفسه يكون ليعطى لنفسه الحق فى أن يسألها عن خصوصيات حياتها؟

ردت فى برود:

- لست متزوجة.

وكانت نبراتها فى غاية الوضوح: ليس هذا من شأنك أيها السيد الوقح!

ظل يرمقها بنظرات لم يتحرك فيها ساكن وأضاف فى نعومة:

- ألا تفكرين فى الزواج؟

تحدت نظراته فى غضب واحمرت وجنتاها وهى تجيبه:

- يجب أن أقتنع أولاً أن هناك رجلاً يستحق.

لكن السيد بيندكت الكريه تابع فى وقاحة:

- أخبرينى يا چينى يريديث، كيف تقيمين الرجال؟

ومال بظهره فى كرسيه واسترخى ينظر إليها فى هدوء فى ايماءة لا تكذب بأنه ينتظر منها إجابة على سؤاله.

أحست چينى ساعتها بأنه إن لم يظهر النادل فى الحال فإنها ستصرخ!

لكنها طمأنته فى نبرة جاهدت لتبدو هادئة:

- لا أظن أن رأيى المتواضع قد يهم سيادتك يا سيد بيندكت، وساكون شاكرة لك لو امتنعت عن إشباع فضولك على حسابى.

رمقها السيد بيندكت بنظرات شاردة.

ثم رد وهو يمط حروفه:

- لا تسبقى الأحداث يا.. چينى ميريديث.. إن آرائك لابد ستبهرنى .

واجهت چينى نظراته بثبات، وهى تعى جيدًا أنه يتفحصها فى اعجاب، ولكنها لم تملك منع مشاعر العداء التى تأججت فى صدرها تجاه ذلك الرجل المتغطرس . ما الذى يدفعها لإخبار هذا الـ .. الغريب بالسبب الذى جعلها ترتدى هذا الخاتم لتمنع القيل والقال عن خطبتها التى فسخت من أربعة أسابيع حيث كان خاتمها يستقر فى نفس هذا الإصبع؟

إن نفسها لا تزال مترعة بالألم الذى يتجدد كلما جال بخاطرها أن «ماكس» قد «هرب» فى اللحظة الأخيرة .. وأنه وقبل الزفاف بثلاثة أيام قد هرب وأرسل لها خطابًا من المطار قبل أن يستقل الطائرة المتجهة إلى سيدنى بأقل من ساعة. إنها لا تزال ترتجف كلما تذكرت تلك المكالمات التليفونية العديدة التى اضطرت هى وأمها الأرمل أن تجريها للاعتذار عن مراسم الزفاف ، وكذلك هدايا الزواج التى اضطرت لإعادتها إلى أصحابها، ونظرات الرثاء والشفقة التى طاردتها أينما ذهبت. وبالطبع كانت الحاجة للهروب من أصدقائها ومعارفها حاجة لا غنى عنها، وهى ما فعلته عندما جمعت أمتعتها وحوّلت كل مدخراتها إلا قليلاً.

بدت أوكلاند - أكبر مدن نيوزيلندا والتى تقع فى «الجزيرة الشمالية» وتبعد عن مدينتها «تاورانجا» بأكثر من مئة ميل إلى الشمال- بدت مكانًا مثاليًا لتبدأ من جيد مع نية بالسفر عبر البحار [illegible] عام أو أقل، وعندها فقط، عندما وصلت إلى أوكلاند وأستقرت

فضلت أن تستأجر شقة لحسابها . وسيظن من يراها أنها فى السادسة عشرة، لا الرابعة والعشرين، ولم تجد صعوبة فى العثور على وظيفة فى السكرتارية على الرغم أنها كانت تنوى فى البداية أن ترتاح من العمل فى المجال القانونى ، فإن مكتب التوظيف الذى قدمت إليه مؤهلاتها أقنعها بالاستمرار فى هذا المجال خصوصًا مع المرتب المغرى الذى عرضته إحدى الشركات التى يتعامل معها المكتب. وعندما سمعت أن الشركة تقع فى أحد الأحياء الراقية الحديثة، طار كل أثر للتردد فى نفس چينى.. لم يفب، عن چينى تلك النظرات الفاحصة التى لا زال السيد بيندكت يرمقها بها وتصنعت اللامبالاة وغلفت صوتها ببرود شديد.

سألته فى اندهاش:

- حقًا؟ لا أظن أن انبهارك سيدوم طويلاً يا ... سيد بيندكت.

ثم أضافت فى عذوبة زائفة:

- وعمومًا ألا تجد هذا الحديث تافهًا؟

رد السيد بيندكت وهو يوقع فاتورة الطعام:

- فلنؤجله إذًا فى الوقت الحالى يا آنسة ميريديث.

ثم نهض مضيفًا:

- بعد إذنكما.

وأومأ برأسه فى أدب إلى جرانت ثم انحنى فى سخرية فى اتجاه چينى قبل أن ينصرف فى [illegible].

فى ذلك المساء ما إن دخلت چينى إلى شقتها وأغلقت الباب خلفها حتى رن جرس الهاتف فى عناد وإصرار . أسرعت إليه وهى تتساءل فى نفسها عمن يتصل بها فى مثل هذه الساعة ، وأحست بالاحباط وخيبة الأمل عندما وجدت ابنة عمها، «ديان» تقترح أن تنضم إليهما چينى لتكمل الحفلة لثمان أشخاص على العشاء فى المدينة فى الليلة التالية.

«شىء ممل!!» هكذا تمتمت چينى لنفسها . إنها لا تمانع فى أن يكون أقاربها حسنى النية إلى هذا الحد، لكن مثل هذه المواعيد المفاجئة ! لابد أنها كالعادة قد رتبت لحضور عريس لها حتى يراها ويراها! وربما تكتشف الا شىء مشترك يجمعها مع هذا الخاطب المجهول ويمضيان الوقت فى الثرثرة حول أمور تافهة مملة! وحاولت چينى التذرع بالارهاق وبالحاجة إلى الراحة و.. و.. لكن ليس مع «ديان» التى ألحت عليها فى عناد وناشدتها للمرة الثالثة الحضور، وما كان أمام چينى إلا الاستسلام فى نهاية المطاف.

وهكذا فى مساء اليوم التالى خطت چينى إلى ناحية مبنى الجراجات فى ختام ظهيرة مرهقة قضتها فى نسخ العديد من المذكرات والمرافعات الطويلة المملة كان رأسها يؤلمها بشدة وكانت على استعداد للتنازل عن كل ما تملك لقاء عدم ذهابها الليلة إلى هذه الحفلة المزعجة . استجاب لها المحرك عندما أدارت مفتاح الاشعال، وتراجعت فى بطء وحذر بالسيارة من بين سيارة «جاجوار» فخمة وأخرى «فوزول» قديمة.

وفجأة ارتج جسدها فى عنف وسمعت صوت اصطدام المعدن

بالمعدن وتقلصت عضلات معدتها وهى تطفىء المحرك بيدين مرتعشتين . فتحت باب السيارة ودلفت خارجها فى توتر وارتباك واستدارت لتصطدم عيناها بوجهه.. السيد بيندكت بشحمه ولحمه، وقد وقف يتأمل التلفيات التى أحدثتها سيارتها فى مقدمة سيارته المرسيدس الباهظة الثمن.

يا إلهى!! إن هذه السيارة لم تكن موجودة عندما بدأت چينى تتراجع فى بطء للخلف!

وهكذا قالت له دون أن تضيّع وقتًا.

علق قائلاً بنظرات لم تستطع تبينها إذا اختفت خلف نظارة سوداء:

- وجدت أنك ترددت قليلاً فى الخروج من مكانك، فافترضت بطبيعة الحال أنك لمحت سيارة خلفك فى المرآة الخلفية وتوقفت لتسمحى لها بالمرور.

وأخيرًا قالت وسط ارتعاشاتها:

- لا تبدو التلفيات كبيرة: أعتقد أننا يجب أن نتبادل البيانات.

وأخرجت ورقة وقلمًا ودونت له بيانات سيارتها وكتبت تحتها اسمها وناولته اياها.

تناولها منها فى بطء وفعل مثلها ثم دلف كل منهما إلى سيارته وانصرفا.

وفى المطعم فوجئت به مرة أخرى أمامها مع صديقته إليزا. وظلت طوال السهرة تتساءل فى نفسها عن سر هذه المصادفات الغريبة التى تلقى بهذا الرجل الكريه فى طريقها، وهى التى كرهته بمجرد أن ذكر

اسمه أمامها لأول مرة.

عندما حل صباح الأربعاء حل معه العديد من المفاجآت وبأكثر من طريقة.

كان جرانت أوجيلفى خارج المدينة ونسى أن يترك الديكتافون لچينى . وكان برايس شو فى المحكمة، ولم يكن لدى الفتيات الأخريات أعمال إضافية يرغبن أن تساعدهن چينى فى اتمامها. وكانت «سوزى» هى الوحيدة التى لديها ما تشغل به چينى التى نظرت على السلة الضخمة المملوءة عن آخرها بالملفات التى يجب حفظها فى شىء من الأسى وهى تتعجب فى نفسها من الدنيا التى تدور بالناس لتنزلهم من «برج السكرتارية» إلى «وضعية» موظفى حفظ الملفات فى دقائق معدودة.

ظلت چينى تعمل فى همة ونشاط وهى تتنقل بين أربعة أركان الحجرة المملوءة حتى السقف بالأرفف الضخمة التى تكونت فوقها الملفات ، حاملة فى يديها سلم خشبى صغير بدا منهكًا من كثرة النقل والاستخدام. لم تسمع الباب وهو يفتح إلا من ذلك الصرير الخافت الذى أطلقته مفصلاته. ربما كانت «سوزى» قد أتت لتستدعيها لتناول شاى الصباح. ارتقت درجة أخرى على السلم الخشبى ودست ملفًا فى مكانه وسط كومة الملفات على الرف العلوى.

وابتسمت وقالت دون أن تلفت:

- صبيه لى يا سوزى وسألحق بك بعد دقيقة.

ثم سألت السؤال الذى ظل يتردد فى عقلها كثيرًا منذ مساء الأمس:

- بالمناسبة يا سوزى، ذلك الرجل الذى لا يطاق بيندكت. ما اسمه الأول هذا الذى يبدأ بحرف الزاى؟

مرت لحظة من الصمت ثم تجمدت الدماء فى عروقها عندما حمل لها الهواء صوت صاحب الاسم يقول من خلفها فى هدوء:

- زاكارى يا چينى ميريديث. زاكارى لوسيان بيندكت.

ازدردت چينى ريقها فى صعوبة وودت لو انشقت الأرض وابتعلتها فى تلك اللحظة.

ثم غمغمت فى ارتباك:

- أوه!

بادرها وهو يمط حروفه:

- هيا واصلى كلامك يا .. چينى - رين.

صاحت فيه فى حنق:

- لا تنادنى بهذا الاسم!

إذ كان ذلك اسم الدلع الذى اعتادت أن يناديها بها المقربون.. المقربون فقط.

ثم سيطرت على غضبها وأضافت فى أدب مصطنع.

- هل كنت تريدينى لأمر ما يا سيد بيندكت؟

بدأ الانزعاج للخطة على وجهه ثم رد فى لهجة جافة:

- إنك تسيطرين على أعصابك بسرعة يا آنسة.. عمومًا لقد نسيت بالأمس أن تذكرى لى اسم شركة التأمين التى تتعاملين معها يا چينى ميريديث.

تمتمت فى ارتباك:

- أوه! أنا آسفة .

ثم أضافت فى هدوء وهى تتحدى نظراته الباردة:

- إنه شركة «ستيت انشورانس» . هل تريد رقم البوليصة أيضًا؟

رمقها بنظرات جامدة لثوان ثم أجابها فى هدوء:

- لا شكرًا . لن أؤخرك أكثر من هذا .

ثم انصرف فى هدوء ووقفت هى ترمقه فى دهشة أن جاء بنفسه ليسألها ولم يستخدم الهاتف!

دعوة مفتوحة

قضت جينى ساعة الغذاء فى ذلك اليوم فى التسوق وعادت وأمارات الرضا تكسو ملامحها . كانت قد اشترت بعض الثياب الجميلة التى قررت أن ترتديها الليلة عندما تخرج للتنزه مع «جيم بكرتون» ذلك الطبيب الذى تعرفت عليه فى حفلة الأمس ودعاها للخروج الليلة . وفى الثامنة والنصف دق جيم جرس الباب وفتحت له وعلى وجهها ابتسامة عريضة .

www.liilas.com
Digital of affection

صفّر اعجابًا وقال:

- الله! الله! تبدين فى غاية الجمال الليلة!

زمت شفتيها فى غضب مصطنع وقالت:

- الليلة فقط؟!

قهقة جيم ضاحكًا وأجابها:

- بل وكل ليلة يا عزيزتى . هيا بنا .

ثم قادها إلى حيث سيارته التى استقلاها وانطلقا معًا . توجها نحو ضاحية «هاوكى» التى لا تبعد عن «بكلاند بيتشى» حيث تقيم «جينى»

سوى بضع كيلو مترات.

كان «جيم» قد أخبرها فى الليلة السابقة بأن أحد أصدقائه، وهو طبيب مثله، ينوى الزواج فى القريب العاجل، ولذا فقد اشترى منزلاً وقرر إقامة حفل لأصدقائه للاحتفال بهذه المناسبة.

وصلا إلى المنزل ودلفا عبر الصالة الواسعة فى الطابق الأرضى. كان المكان يعج بالناس، ولكن جيم استطاع تمييز مضيفه من وسطهم وتوجه إليه بصحبتها وقام بمراسم التعارف المعتادة.

بعد ربع الساعة كانت جينى قد بدأت تحس بالألفة فى المكان وخصوصًا بعد كوب الليمون البارد الذى أتحفها به مضيفها وبدأت تتطلع فى تؤدة حولها واستطاعت تبين وجوه معظم الموجودين فى الصالون. . إلا شخصًا واحدًا طويلاً عريض المنكبين كان يقف على بعد خطوات منه وظهره إليها. ولا تدرى «جينى» لماذا أحست بالقلق عندما وقعت عيناها على شبح الرجل الواقف قريبًا منها..!

ركزت نظراتها فى مؤخرة عنقه وقوامه من الخلف لعلها تتعرف عليه. وفى هذه اللحظة بالذات استدار الرجل قليلاً فاستطاعت تبين ملامحه بمافيه الكافية. أجل بما فيه الكفاية لتتسع عيناها فى دهشة وتتسارع دقات قلبها وتبدأ أصابعها فى الارتجاف وتتورد وجنتاها على نحو غريب!

يا إلهى صاحت جنى بينها وبين نفسها وغصة تتجمع فى حلقها والتوتر يزداد داخلها ويتصاعد فى عنف وسرعة. لكنها حاولت بشجاعة متناهية أن تسيطر على ذلك الزلزال الذى ضرب كيانها

بالانخراط فى ثرثرة متقطعة مع رفيقها الذى أدهشه هذا التغير المفاجىء فى تصرفاتها.

سألها جيم فى تعجب:

- ماذا حدث يا جينى؟ لماذا تبدين هكذا وكأنك رأيت شبحًا للتو!

أطلقت جينى ضحكة قصيرة مصطنعة وقالت فى صعوبة:

- ما الذى يجعلك تعتقد هذا؟ إن كان حدث أى شىء فلابد أنه بسبب هذا الليمون الذى سيقيتنى إياه من دقائق.

وما كان ذلك ليفلح فى إخفاء ما أصابها من رؤيته . إنها حقًا ساذجة وغبية!

هكذا وبخت جينى نفسها فى عقلها. وماذا يعينى وجود «زاكارى بيندكت» هنا على أية حال؟

اقترح عليها جيم فى هدوء:

- إذا فتناولى بعض البطاطس المقلية وسوف تخفف ما تشعرين به.

ثم مد يده إلى منضدة بجواره عليها طبق بها ما ذكر وناولها اياه.

التقطت جينى بعض شرائح البطاطس وقالت تغيظه:

- يبدو أن مهنتك تلح عليك يا دكتور.

رد فى وجوم:

- ألا تحبين ذلك؟

هزت رأسها نفيًا وأجابته:

- ليس كما تظن . إنك شاب لطيف يا جيم بكرتون.

ثم ابتسمت له ابتسامة عذبة.

لكنه علق قائلاً فى أسى:

- ولكنك تعاملينى وكأننى أحد إخوتك!

ردت فى جدية:

- لو كان لى أخ ، فلا يمكن أن يكون ألطف منك.

ومدت يدها فى كسل والتقطت شرائح أخرى من البطاطس المقرمشة اللذيذة وأكلتها فى نهم.

عند ذلك أتى مضيفهما وأقترح على «جيم» أن يرافقه إلى الطابق العلوى ليريه الغرفة التى خصصها لتكون مملاً له.

نظر إليها جيم فى تردد:

ابتسمت فى مرح وهى تقول:

- اذهب ولا تتأخر.

رد باسمًا:

- كلا عشر دقائق لا أكثر.

واستداهر منصرفًا مع صديقه. ورغم ابتسامتها المطمئنة فقد كانت تشعر بالقلق الشديد من وجودها وحدها فى هذه الغرفة الواسعة المكتظة بالضيوف. كذلك كانت تتحرق شوقًا للهروب من مدار «ازكارى بيندكت» الذى لا يبعد عنها سوى خطوات وإن بدا غيرمنتبه

لوجودها على الإطلاق، وهو ما أشعرها بالسذاجة الشديدة والسخط من وضعها إلى هذا الحد. إنها فى آخر حديث لها ذلك الصباح قد وجهت إليه تحذيرًا شديد اللهجة بالابتعاد عنها. ارتشفت من العصير فى توتر. ما كان عليها أن تأتى إلى هنا الليلة ..

قال لها فى بطء وهو يرمقها فى اهتمام:

- هل تستمتعين بوقتك يا جينى ميريديث؟

ردت فى حدة وبصوت مضطرب:

- وكأنك تعنى أنك لست تستمتع بوقتك يا .. سيد بيندكت.

قال فى بطء :

- يجب الا يسهر الأطفال فى مثل سنك كثيرًا، ويجب أن يأووا إلى فراشهم مع حلول الظلام.

صاحت فيه فى حنق:

- اجل! لئلاً تخطفهم الذئاب الجائعة مثلك وتأكلهم على الافطار.

جلجلت ضحكاته فى المكان وهو يجيبها ساخرًا.

- وعلى العشاء أيضًا.

نظرت إليه فى حدة وكلها دهشة من برود هذا الرجل.

ثم تمالكت نفسها وأجابته فى هدوء مصطنع:

- الا ترى أن هذا الحديث سخيف يا سيد بيندكت ؟ لماذا لا تنهيه الآن؟

وافقها فى سرعة قائلاً فى هدوء:

- حسنًا، لكن لنترك «سيد بيندكت» هذه لمكانها فى مكتبى.

ابتسمت فى عذوبة مصطنعة وأجابته:

- لا أظن أننى قد تشرفت بالتعامل معك بشكل غير رسمى كثيرًا من قبل.

رد فى سرعة:

- إذًا فلنبدأ فى ذلك فورًا. ما رأيك فى تناول العشاء معًا ليلة الغد؟

اتسعت عيناها دهشة من جرأته وأجابته فى اضطراب:

- لست أظننى أستطيع قبول دعوتك فلست اجتماعية إلى هذا الحد.

رد فى سخرية:

- وهل طلبت الزواج منك؟ إنما طلبت أن نتعشى معًا وحسب.

صاحت فيه فى حنق:

- إنك شخص لا تطاق! كيف تجرؤ على مخاطبتى هكذا؟!

رد فى برود:

- ولكننى جرؤت. فماذا ستفعلين؟

أحست بأنها على وشك أن ترفع كفها وتصفع هذا الوجه الصفيق لولا أن لمحت «جيم» عند باب الغرفة.

قالت له وهى تبتسم فى عذوبة مفتعلة:

- لا أظننى أستطيع قبول دعوتك يا سيد بيندكت.

لكنه تجاهل رفضها وقال فى هدوء:

- سأتصل بك غدًا فى مكتبك.

وعندما انضم إليهما «جيم» لم ينصرف «زاكارى بيندكت» وإنما، ولدهشة جينى الشديدة، اندمج فى الحديث معه وأخذ يتعامل معها وكأنه على علاقة وثيقة بها. وبعد عشر دقائق انصرف وانضم إلى رفاقه وتركها مع «جيم» ولا تكاد ساقاها تحملانها من الذهول.

ويبدو أن تلميحات «زاكارى» قد أثرت على جيم الذى قال لها:

- يبدو أنكما صديقات حميمان!

صاحت فيه فى حدة:

- لو ذكرت اسم هذا الرجل مرة أخرى أمامى فسأستدعى تاكسيًا وأغادر من هنا على الفور.

قهقة جيم ضاحكًا وأجابها وهو يرفع ذراعيه فى استسلام:

- حسنًا حسنًا. أعدك بأننى لن أفعل.

عاودها هدوؤها قليلاً وقالت:

- أنا آسفة يا جيم لحدتى معك على هذا النحو. لكن يبدو أن أعصابى لا تحتمل وجود هذا الرجل السخيف.

رد جيم فى خفة:

- حسنًا لنتجول فى المكان قليلاً.

وعندها أخبرها «جيم» بأن أسرته تمتلك يختًا ودعاها لقضاء يوم على ظهره فى عرض البحر يوم الأحد معه هو ووالديه ولكنها اعتذرت له بأن عليها أن تسافر إلى تاو رانجا لبعض شؤونها العائلية. وبالطبع

لم تخبره عن ذلك الخطاب الذى تلقت بالأمس من أمها تطلب فيه منها أن تقضى عطلة الأسبوع معها لتقنع أختها الصغيرة «جين» بعدم الذهاب مع فتاتين من صديقاتها إلى «سيدنى» لقضاء بعض الأيام فيها بمفردها.

وعندما انصرفت «جينى» بعد منتصف الليل بقليل برفقة «جيم» أحست أيضًا بأن الحفل قد امتد لساعات طويلة وتعجبت كيف يستطيع هؤلاء الناس المواظبة على مثل هذه المناسبات الاجتماعية المرهقة ثم يذهبون إلى أعمالهم فى الصباح فى همة ونشاط!

ارتشفت جودى رشفات من قهوتها فى تلذذ وتناولت قطعة من البسكويت وقضمت منها قضمة وقالت:

- يبدو أن إليزا لم تعد هى البريمو بالنسبة للسيد بيندكت . لقد رأيتها ليلة الأمس مع صنف اسكندنافى مثلها فى المطعم الذى كنت أتعشى فيه مع بيل.

ابتسمت جينى لها وتناولت قطعة من البسكويت والتهمتها فى تفكير ثم تناولت كوب القهوة فى حذر وبدأت تحتسى منه رشفات وهى تنظر فى دهشة إلى زميلاتها فى الغرفة الصغيرة المخصصة لهن لتناول قهوة الصباح . ترى ماذا سيكون رد فعلها لو علمن أن «زاكارى بيندكت» وذلك «الدونجوان» المتعجرف كان يسهر ليلة الأمس فى نفس الحفل الذى كنت به مع جيم؟ والأدهى والأمر أنه طلب منها الخروج معها الليلة؟!

رن جرس الهاتف فى صالة الاستقبال فقطع خواطر جينى التى

رفعت رأسها فى تساؤل بينما هرولت «سوزى» لتجيب عليه ثم عادت خلال دقيقة وابتسامة عريضة تعلو وجهها.

أومأت سوزى برأسها لجينى فى مكر وقالت:

-إنها لك يا جينى.

رفعت جينى حاجبيها فى دهشة وسألتها:

- لى أنا؟

أجابتها سوزى بابتسامة ذات مغزى.

- أجل. صوت رجالى ساحر!

ثم أضافت فى لهجة أكثر جدية:

- لقد حولتها على هاتفك.

تخطتها جينى بخطوات بطيئة واتجهت نحو الباب . لابد أنه جيم، هكذا طمأنت نفسها.

أجل لابد أنه جيم يتصل بها ليدعوها لقضاء أمسية أخرى معه.

دلفت إلى مكتبها ورفعت سماعة التليفون وقالت فى هدوء:

- أهلاً. جينى ميريديث معك.

كاد شعر رأسها ينتصب ذعرًا عندما جاءها صوت «زاكارى بيندكت» يقول فى لهجته الواثقة المتعالية:

- هذا أنا «زاكارى بيندكت» يا جينى ميريديث.

تغلبت على صدمتها وسألته فى هدوء مصطنع:

- تحت أمرك يا سيد بيندكت . بما تأمرني؟

رد فى سخرية:

- يبدو من صوتك أنك لن تقبلى دعوتى لك على العشاء الليلة؟

سألته فى دهشة حقيقية:

- ولم أنا بالذات يا سيد بيندكت؟!

أجاب عن سؤالها بسؤال فيه إصرار عجيب قائلاً:

- ولم لا يا آنسة جينى ميريديث؟

ردت فى حسم ولكن بلطف:

- لأنك ستضيع وقتك بهذه الطريقة يا سيد بيندكت.

لكنه تجاهل ذلك وقال فى هدوء وثقة:

- سأمر عليك اليوم فى السابعة مساءً.

وقبل أن تستطيع أن تفتح فمها بشىء سمعت صوت ارتطام سماعة الهاتف على الطرف الآخر. لقد أغلق الخط! هكذا ودون حتى أن ينتظر ردها. مطت جينى شفتيها فى امتعاض وهى تضع سماعة الهاتف مكانها. عجيب أمر هذا الرجل حقًا! من يظن نفسه ليتعامل معها بكل هذا الغرور وكل هذه الثقة ؟! حسنًا . ستلبى دعوته وتخرج معه الليلة.. ولو لتثبت له على الأقل بأنه يضيع وقته فعلاً وأن الاعيبه لن تخيل عليها.

خرجت من المكتب وقابلتها سوزى بنظرات متلهفة وسألتها:

- والآن، ما الأخبار؟ هل اتفقتما؟

ردت جينى بابتسامة باهتة:

- أجل وساخرج لتناول العشاء معه الليلة.

صاحت سوزى فى حماس:

- عظيم! لا تنسى أن تخبرينى بكل شىء فى الصباح. سأنتظر الأخبار على أحر من الجمر!

أشاحت لها جينى بيديها مازحة وانصرفت إلى حيث غرفة الاستراحة ولا يزال عقلها غير قادر على ادراك السبب الذى يدفع «زاكارى بيندكت» للإصرار عليها هى دون غيرها من الفتيات فى الشركة..

وفى السابعة إلا دقيقة واحدة بالضبط سمعت بقلب مضطرب وأعصاب مهتزة، صوت سيارة «زاكارى بيندكت» وهى تدلف على المرش الموجود باسفل البناية التى تقع فيها شقتها وتتوقف فى هدوء أمام بابها. وانتظرت تتسمع فى ترقب وقع أقدامه ورنين جرس بابها.

عندما فتحت له رمقها بنظرات فاحصة وقال فى اعجاب شديد:

مدهشة ! مدهشة يا جينى ميريديث.

سألته فى ارتباك:

- ألا يجب أن نذهب الآن؟

ولم يجبها بشىء وإنما انحنى أمامها فى احترام مصطنع سافر وانتظر حتى أغلقت الباب بالمفتاح وخطت أمامه ناحية المصعد وتبعها فى هدوء.

عندما تحركت بها السيارة متجهة إلى المدينة رماها بنظرة ساخرة وقال:

- لا تخافى فلن آكلك يا جينى مريديث.

ردت فى هدوء:

- وأنا لا أظن أنك ستفعل يا زاكارى بيندكت.

غمغم فى ثقة:

- حسنٌ أنك أدركت ذلك أخيرًا.

ولم تعلق على كلامه بشىء ولم يتفوه هو بشىء طوال الطريق حتى وصلا إلى المطعم وجلسا إلى احدى الطاولات.

قال لها فى تهكم واضح:

- أظن أننى لو اقترحت عليك تناول فيليه الدجاج بالصلصة فستطلبين سمكًا مقليًا أو مشويًا أو كافيار أو أى شىء آخر لا يمت للدجاج بصلة.

ردت بابتسامة عذبة مصطنعة:

- ولم لا؟ سنجرب فيليه الدجاج بالصلصلة و ..

ثم حكت جبهتها بإبهامها من تفكير وأضافت:

- لنقل فطائر التفاح مثلاً؟

رفع زاكارى بيندكت كوب البرتقال واسترخى فى مقعده قائلاً:

- إذا فقد توصلنا إلى هدنة أخيرًا!

ثم ارتشف قطرات من العصير فى تلذذ وأضاف فى بطء:

- أعتقد أن بيننا حديث قد انقطع فجأة منذ بضعة ليال مضت.

نظرت له فى حدة وغضب فأضاف:

- كنت حينها على وشك أن تخبرينى بالمعيار الذى تقيّمين على أساسه مقادير الرجال يا جينى ميريديث.

أجابته فى حدة:

- لا أعتقد أننا جئنا هنا لنناقش موضوع كهذا يا سيد بيندكت!

رد فى هدوء:

- وما المانع؟ لا أعتقد أن فى ذلك، ما يسوءك أو يخدش الحياء.

تطلعت إليه فى حنق للحظات ثم ازدردت ريقه فى صعوبة وأجابته فى برود:

- حسنًا إن كنت تُصِرّ..

ثم سحبت نفسًا عميقًا وقالت فى بطء:

- على أساس الصدق والشهامة والمروءة يا سيد بندكت.

استرخى فى مقعده وسألها فى هدوء:

- وال .. حب. أليس له مكان فى قائمة معاييرك يا آنسة؟ أم تراك لا تقيمين وزنًا لهذه المشاعر «السخيفة» التى أرى أنها يجب أن تكون هى الرابطة الحاسمة بين الرجل وزوجته؟!

صاحت فيه فى غضب هائل:

- لم أت معك هنا لتمطرنى بتلميحاتك المستفزة هذه يا سيد!

ثم مقت واقفة فى حدة وهمت بالانصراف لولا أن بادر يقول:

- أعتذر. أنا أعتذر عن ذلك وأعدك بأننى لن أتكلم كلمة واحدة حتى تنتهى من طعامنا يا جينى ميريديث.

نظرت إليه فى ريبة وتردد فأضاف متوسلاً:

- أرجوك يا جينى!

ثم حضر النادل حاملاً أطباق الطعام ورائحتها اللذيذة تفوح منها وتستحقها على الجلوس للتمتع بمذاقها الشهى. ظلت تنقل بصرها بين الأطباق وبينه لحظات ثم حسمت أمرها وجلست فى بطء.

ولدهشتها، وراحتها الشديدة فى نفس الوقت ، لم يتفوه «زاكارى بيندكت» بكلمة واحدة أثناء تناولهما الطعام.. وكلما اختلست نظرة إليه وجدته ينظر إليها فى اهتمام شديد وتفكير عميق.

بعد أن أنهيا الطعام انهمكا فى حديث ودى عن العمل ومشاكله ومشاغله وطبيعة الحياة فى المدينة والأطعمة التى يفضلها كل منهم.. كل شىء عدا ذلك الموضوع الذى أثار حنقها فى البداية مما جعله يدعها بألا يتطرق إليه مرة أخرى وتعجبت فى نفسها من قدرته على الوفاء بوعده إلى هذا الحد!

وشيئًا فشيئًا وجدت جينى نفسها تشعر بسعادة غامرة وراحة هائلة وهى تجلس أمامه ويتكلمان على خلفية موسيقى هادئة حالمة انسابت فى أرجاء المكان. وعندما حضر النادل بالفاتورة ووقع له زاكارى بيندكت شيكًا بالحساب التفت لها مبتسمًا وقال:

- ما رأيك فى تكرار هذه الأمسية الجميلة مساء السبت القادم؟

الآن ابتسمت وقالت له فى رقة:

- إننى حقًا آسفة ولا أعتقد أننى سأستطيع ذلك ، فلقد وعدت أمى بقضاء عطلة نهاية الأسبوع معها فى «تاورانجا».

رد فى عذوبة:

- حسنًا سأبقى على أمل أن تتمكنى من ذلك فى الأسبوع المقبل لو...

غمغمت فى لطف :

- من يدرى؟ ربما.

وتعجبت فى نفسها من قبولها لدعوته القادمة بكل هذه السهولة، حتى وإن كانت دعوة غير محددة الميعاد. بكل تأكيد فإن هذا الرجل له سحر خاص وجاذبية فتاكة ولابد أن تأخذ حذرها منه فى المرات القادمة لئلا تقع فى شباكه كالغر الساذج!.. هذا إن استطاعت.

إننى أكرهك

بعد انتهاء العمل مباشرة عصر الجمعة قادت جينى سيارتها وانطلقت جنوبًا مغادرة المدينة فى طريقها إلى «تاورانجا»، وا نتابها شعور لذيذ بالراحة والاسترخاء وهى تغادر نهاية الطريق الجنوبى. يا الله! الريف أخيرًا! بهدوئه وسكينته بعد صخب المدينة وضجيجها! كانت المراعى الخضراء تمتد أمام ناظريها على جانبى الطريق، وألقت جينى نظرة حالمة على الأغنام التى راحت تخطو فى تؤدة وتراخٍ بجوار الخطائر.

صافح الهواء المنعش رئتيها اللتين فتحتها على مصراعيهما لتتسع عبق هذه الطراوة وهذا الانتعاش. حتى الآن كل شىء على ما يرام، ولا زال أمامها أكثر قليلاً من نصف الساعة قبل أن تضطر لقيادة السيارة فى ظلام الليل وهو ما كانت تكرهه وتخشاه على نحو غريزى. وكانت القيادة فى ظلام الليل تخيفها إلى درجة تجعلها ترى نفسها ساذجة وعبيطة إذ كانت تتخيل أن شبحًا من أشباح الظلام سوف يثب على السيارة من الخلف ويبتلعها . أو تتعطل السيارة لسبب أو آخر وتجد نفسها وسط ظلام الليل فى هذه الأدغال عرضة لأخطار كان قلبها يجفل ويرتعد كلما فكرت فى تخيلها.

امتدت سهول «هاوراكى» أمامها .. آلف وآلاف من الأميال المربعة من المراعى الخضراء التى تشقها الخنادق والمصارف التى تستخدم لتصريف المياه من الأراضى، بينما بسطت الطبيعة على أرض تلك السهول الفسيحة بساطًا من حشائش التواتوا البيضاء الطويلة.

واقتربت التلال الداكنة فيما وراء «بايورا» وعندما تلوت جينى بالسيارة حول منعطفات مجرى «كارانجاكى» الكثيرة كانت الساعة قد بلغت السابعة تقريبًا. ورأت على جانبى النهر الذى ينحدر فى نعومة جبالاً داكنة شامخة تتناثر عند سفوحها الهياكل الحديدية الضخمة التى تآكل حديدها.

كان الغسق ينهمر فى سرعة وجينى تمر على مدنية «كاتى كاتى» المشهورة بتربية الماشية والأغنام، وأطلقت العنان للسيارة دون أن تشعر. وعندما لاحت لها أنوار تاورانجا وجبل «ماونجاونى» تتلألأ على البعد أطلقت تنهيدة ارتياح طويلة فسرعان ما تكون بالبيت.

البيت.. لهذه الكلمة وقع خاص فى نفس الإنسان. إنك تعتبر المدينة التى ولدت بها وشهدت طفولتك «بيتك وموطنك» مهما سافرت وحينما يمت.

ابتسمت جينى لنفسها وهى تقود السيارة والذكريات تتقاطر على عقلها فى تتابع لذيذ. آه ! من يعيد لنا أيام البراءة التى ولت؟ أيام كان كل ما يهم هو أية ألعاب نلعب ومع من. أيامها كان التعليم يرتبط فى وعيها بالمدرسة، ورغم أنها كان يرى ى الدراسة عبئًا ثقيلاً إلا أنها كانت لها لذتها حينما ينتهى اليوم الدراسى ويحين وقت الراحة..

واللعب. ولقد تمتعت جينى بطفولة هانئة سعيدة لم تخلف فى نفسها أية بذور للعداء أو الكراهية وكانت ترحب أيامها بتغيرأنماط الحياة على نحو مستمر وتستقبل ذلك بحماسة وابتسامة ودودة منفتحة على الحياة والناس. أيامها كان التسن والاسكواش وكرة السلة هى الهوايات المفضلة فى أوقات الفراغ، ولطالما تصارعت الفرق المدرسية على ضمها إليها.

انفرط عقد الذكريات وتساءلت جينى فى نفسها إن كان لموت أبيها المفاجىء أى علاقة بالحاجة التى أحستها حينها إلى التعلق بمكس إنفيلد. كان حتى حينها فتى لطيفًا من زمرة أصدقائها ومعارفها الذين كانت تختلط بهم . ولم يأت بسهولة اكتشاف كل منهما لحاجته إلى صحبة الآخر؛ مثل اللقاء دائمًا بعد العمل فى أيام الثلاثاء لتناول القهوة فى أحد المقاهى الصغيرة أو التجول على المحلات فى ليلة الجمعة. وبعدها انقلبت العادة إلى عرف والعرف إلى قانون!!

بدأ الجميع يرون أن ماكس لجينى وجينى لماكس . وكانت خطبتها شيئًا ولده الايحاء التلقائى! «أجل؛ تلك الأشياء التى نفعلها لأن أقاربنا وأصدقاءنا يريدوننا أن نفعلها، فتتولد لدينا «رغبة مستحثة» وشعور زائف بأننا «نحن» الذين نريد فعلها من «تلقاء» أنفسنا! صحيح أن ماكس اكتشف ذلك متأخرًا، لكن جينى الأن تدرك أنه كان على حق. لكن كل ما أحزنها ويحزنها أنه جَبُنَ عن إخبارُها بذلك فر، وجهها. . لم يستطع مواجهتها بأن زواجها كان سيصبح «غلطة» عمرها. هكذا هى الحياة. « لا تعلمنا بالسهل أبدًا».

عندما وصلت جينى أخيرًا بالسيارة على باحة المنزل وتوقفت أمام

المدخل، أطلقت نفير السيارة مرتين وفى الحال انفتح الباب واندفعت منه كالطلقة امرأة فى أواسط عمرها ممتلئة القوام قليلاً واندفعت نحو جينى، التى كانت قد أطفأت المحرك وترجلت، واحتضنتها فى عنف وحنان بالغ.

صاحت السيدة ميريديث:

– جينى : أوه يا عزيزتى كم هو رائع أن أراك مرة أخرى!

ثم عاونتها فى إخراج حقائبها من مؤخرة السيارة.

ردت جينى فى ود بالغ:

– معقول يا أى! إننى لم أفارقك إلا من أربعة أسابيع فقط. هيا خذى هذه إنها هدية لك وأجلى الثرثرة حتى نصير بالداخل.

بعد قليل كانتا فى المطبخ حيث جلست جينى إلى منضدة ورصت أمها أمامها كمية كبيرة من الطعام ثم قالت فى حنان أموى بالغ:

– كلى يا ابنتى كلى. أنا واثقة من أنكم فى المدن لا تأكلون إلا كل عدة أيام مرة!

قهقهت جينى ضاحكة وقالت:

– وأنا أكثر منك ثقة يا أماه بأنك لن تسمح لى بالعودة إلى أوكلاند إلا وقد زاد وزنى بأكثر من عشرين كيلو جرامًا!

ثم سألتها بلهجة أكثر جدية :

– هل عادت «جين» بعد يا أمى؟

ردت أمها فى حذر:

– لا . لكنها على وشك الوصول على ما أعتقد.. لقد خرجتم مع توب ساندرسون فى حوالى السابعة، لكنهما قالا إنهما سيكونان هنا ليشاهدا فيلم الليلة فى التليفزيون .

ثم اكتست ملامحها الأسى وهى تضيف:

– أوه يا جينى ! إنها صغيرة جدًا على السفر إلى استراليا. إنها تبدو مصممة على ذلك ولن تقتنع بكلامى مهما قلت! ماذا ستفعل فى هذه البلد البعيدة ؟ إننى أسمع أن بها أجانب كثيرون.. يونانيون وايطاليون. إنهم حتى يقولون إن المرء لا يستطيع السير فى الشوارع بمفرده فى الليل!

ابتسمت جينى وأجابتها:

– لا يا أماه. إن هذا قد يوجد فى سيدنى ومنطقة «كينجزكروس» على وجه الخصوص.

لكننى واثقة من أن هؤلاء المهاجرين أناس لطفاء.

هزت أمها رأسها فى يأس وقالت:

– وكل هذه الشعابين، وبعضها ميت، والتماسيح هناك فى الشمال!! ثم هناك السكان الأصليين . إننى أظن أنهم لازالوا بدائيين جدًا فى منطقة الصحارى الخلفية.

وضعت جينى طبقها الفارغ جانبًا ووضعت يدها فوق يد أمها تربت عليها فى حنان.

وقالت لها:

– إن جينى عاقلة وواعية يا أماه. كما أنها ناضجة وواقعية وتعرف ما تريده من الحياة. لا تستطيعين لومها على ذلك، ولا تستطيعين كذلك منعها من الذهاب إلى استراليا إذا كانت قد عزمت على ذلك ورأت أن ذلك هو ما تريد. إنها ليست طائشة ولا متهورة، ويومًا ما ستكون زوجة رائعة لزوج رائع.

ثم ابتسمت فى لطف فى وجه أمها المغطى بالقلق وأضافت:

– لو كانت رجلاً لكنا ضربناها وأطلقناها تتجول حول العالم وتراه، لكن تعرفين أن المجتمع الآن تقبل فكرة اعتماد الفتيات على أنفسهن. إننى لست أقف فى صفها ضدك، ولا العكس ، لكنها الآن فى العشرين تقريبًا، وهى تعمل منذ أربع سنوات ارتجفت شفة السيدة ميريديث السفلى وأسرعت تبحث عن منديل فى أعماق مريلة المطبخ التى كانت ترتديها ثم سألت جينى بعنين دامعتين:

– أظن أنك تعتقدين أننى أنانية فى محاولتى ابقاءها هنا لعام آخر، أليس كذلك؟.

احتضنتها جينى فى حنان بالغ ورتبت على ظهرها ثم قالت فى خفة:

– أبدًا يا حبيبتى . إن آخر شيء فى الدنيا يمكن أن تكونيه هو أن تكونى أنانية. أعتقد أن كل ما فى الأمر أنه من الصعب عليك قليلاً أن تستوعبى أن «جين» قد كبرت وحان وقت توليها أمورها بنفسها. كل الأفراخ الصغيرة لابد ستغادر العش يومًا يا حبيبتى. أومأت السيدة ميريديث برأسها ايجابًا ثم أفرغت محتويات أنفها بصوت عال ثم

نهضت واقفة فى خفة قائلة أنها فى حاجة إلى كوب من القهوة الساخنة.

سمعت جينى صوت صرير مكابح سيارة ثم صفق باب فعلمت أن «جين» قد وصلت، بصحبة توب . وكانت جين قد صارحتها من شهور بأن «بوب» كان يريد اعلان خطبتهما.

- هيه ! جينى ! تبدين رائعة!

هكذا صاحت جين التى اندفعت نحو أختها واحتضنتها فى عنف.

ثم أضافت:

- هل اكتشف أحد الرجال الوسيمين كل هذا الجمال وقرر القبض عليه وإلقاءه فى قفص الزوجية الذهبى بعد؟

ردت جينى بابتسامة ضاحكة:

- لا يبدو ذلك حتى الآن. كما أننى لا أريد أن يقبض على أحد، سواء كان وسيمًا أم لا.

شكرًا لك،

أجابتها جين بخفة:

- لو لم أكن أعرفك جيدًا لقلت إنك تقصدين ذلك حقًا. ما رأيك يا بوب؟

ردب بوب فى خفة:

- لو كنت أكبر من ذلك بست سنوات لكنت أنا الذى قبضت عليها واختطفتها لنفس.

قهقهت جينى بشدة وكركرت أمها فى سعادة وعفوية.

غمزت جينى بطرف عنيها لبوب وقالت:

- مثل هذه المجاملة تستحق كوبًا من القهوة وشطيرتين من التى أعدتها أمى على الأقل. اجلسوا جميعًا . سأتولى أنا أمر العشاء.

ثم انطلقت إلى المطبخ فى خفة ونشاط..

- بعد انتهاء الفيلم بدقائق نهض «بوب» وافقًا وأعلن أنه يجب أن ينصرف الآن إذ أنه اتفق مع جين على الذهاب لمضمار السباق لمشاهدة سباق الخيل.

وسألتها جين بوجه يفيض بالسعادة:

- هل ستأتين معنا يا جينى؟

صمتت جينى لحظات ثم هزت رأسها وقالت:

- لا، شكرًا على الدعوة. إننى لن أعود هنا قبل أسابيع عديدة . كما أننى لست من هواة مشاهدة سباق الخيل.

زمت جين شفتيها ثم قالت لبوب فى لهجة آمرة:

- لن نسمح لك بالبقاء هنا بمفردك طوال العطلة، أليس كذلك يا بوب؟ وفى هذه الحالة لابد أن تخرجى معنا فى مساء الغد. هل سمعت يا بنت؟ إن «كين» أخا بوب وخطيبته سيخرجان معنا، وكذلك «إلواز» وجيريمى . لقد ذكر بوب لى الليلة أن أبوه يتوقع وصول ضيف من أوكلاند لقضاء عطلة نهاية الأسبوع معه، ولابد أنه أعزب. ربما تقابلينه وتتعرفى عليه. لقد حجزنا طاولة للعشاء فى «ماونت» ثم

سنذهب إلى حفلة سوير فى شاليه فى «أومانو».

أشاحت جينى بيدها وقالت فى خفة :

– على رسلك : لا يمكننى أن أكون كمالة عدد فى خططكما . كما أننى لا أحب شغل الخاطبات هذا.

أطلقت جين ضحكة مرحة وقالت:

– أوه يا جينى، ليس ديان وجورج مرة أخرى؟

لوت جينى أنفها فى امتعاض وقالت:

– أوه ! لا تذكرينى بهما ! إنهما لا يكفان عن لعب دور الخاطبة معى. وكل حين أفاجأ بمريس قد أعداه لى وكل ما على هو أن «أختار»!

نقل بوب بصره بين الأختين ثم قال مازحًا:

– لو لم تأتِ يا جينى، فلن تخبرنى أختك الشقية هذه ببقية الحكاية!

أطلقت السيدة ميريديث تنهيدة رضا واستبدلت التقطيبة القلقة التى علت جبينتها بابتسامة استرخاء.

ثم تنهدت فى ارتياح وقالت:

– أنا سعيدة جدًا لأنك ستذهبن يا جينى . لقد حجزت إلفيراها مليتون لنا تذاكر السينما فى مساء الغد كالمعتاد. وكانت جين واثقة من أنك ستذهبى معهم.

ألقت جينى نظرة غائمة على جين التى بادلتها بابتسامة متألقة.

ثم قالت فى سعادة:

– إذًا فقد اتفقنا.

ثم دفعت «بوب» أمامها عبر الصالة.

ومع انصرافها تجهمت جينى فى قلق من أحداث السهرة القادحة التى بدأت تفكر فيها بمشاعر مضطربة . إنها أول مرة تظهر فيها فى مناسبة اجتماعية فى تاورانجا بدون «ماكس» ولابد سيكون فى الحفل بعض ممن يعرفون بأمر خطبتها التى فسخت حديثًا. على أية حال فهناك احتمال بأن ضيف أبى «بوب» قد تكون لديه خطط أخرى لقضاء الأمسية وقد لا يفضل عدم مرافقتهم، أو قد تستطيع هى الذهاب إلى الشاطئ غدًا وقضاء معظم النهار به ثم تعلل بإرهاقها وتعبها. صحيح أنها ذريعة «مؤلمة» للاعتذار عن الحفل، لكنها قد تكون ممكنة على كل حال.

عندما عادت «جين» بعد ذلك بفترة قصيرة كانت جينى قد انتهت تقريبًا من غسيل أوانى العشاء.

سألتها جين وهى تغلق الباب وراءها:

– هل نامت أمنًا فعلاً؟

أجابتها جينى وهى تعلق منشفة الأكواب:

– أجل.

ثم استدارت وسألت أختها فى فضول.

– من يكون هذا الرجل الذى سيستضيفه أبو «بوب»؟

هزت جين كتفيها وأجابتها:

- لست أدرى ما اسمه. أظن أنه أحد أقارب والدة «بوب» من بعيد، ربما ابن عم العم أو ما شابه. سيتأكد بوب من رأيه أول ما يستيقظ فى الصباح ثم سيخبرنى عندما يمر علىّ.

ثم ألقت نظرة متأملة على الخاتم فى يد جينى وأضافت:

- جميل، لكن لماذا؟ لو جلست فى الشمس بضعة ساعات فسيغمق لون الجد فوق وتحت مكان الخاتم. لو شئتى الصراح ، فأنا مندهشة من عدم محاولتك عمل ذلك من قبل!

اشاحت جينى بيدها فى غضب وأجابتها:

- ستذهب أمى للتسوق غدًا، إن لم أكن مخطئة وستكونين أنت فى الخارج طوال النهار. وقد رتبت فعلاً للذهاب إلى الشاطىء.

بد الأسى والندم على وجه جين وضغطت على يد أختها فى ود وقالت:

- لا تكونى حساسه هكذا يا جينى- رين. أنا عن نفسى أعتقد أنه كان من حسن حظك أنه لم يتم الزواج. لم يكن ماكس الرجل المناسب لك.

ثم أثاءبت فى خمول وفردت ذراعيها فى الهواء وأضافت :

- سأذهب إلى الفراش. هل ستأتين؟..

أشرقت شمس صباح السبت متألقة ومفعمة بالحيوية وهى تتحسس وجه الأرض بأشعة بثت فيها الدفء، وبدا المنزل مفعمًا

بالحياة والحيوية على ايقاع أنغام جميلة تنبعث من مذياع وتختلط بأصوات بشرية انهمكت فى الثرثرة بسعادة غامرة على خلفية قرقعة الأبواب والأطباق. وعندما جاء «بوب» ليصطحب «جين» كانت السيدة ميريديث قد خرجت فعلاً وملأت جينى «تُرْمُسًا» بالقهوة لتأخذه معها إلى الشاطىء مع بعض الساندويتشات . وبمجرد علمها أن ضيف أبى «بوب» قد وافق على مرافقتهم احتضنت «جين» أختها فى نشوة غامرة وصاحت فى فرح:

- رجل لطيف ووسيم. وسيم! يا ليته يكون من نصيبك!

قبيل السابعة بدقائق معدودة سمعت جينى صوت سيارة تتوقف أمام المنزل: ألقت نظرة قلقة على أختها التى أجابتها بابتسامة مشجعة ثم دفعتها برفق فى اتجاه الباب الأمامى وغمغمت بشىء لم تتبينه جينى جيدًا.

حيا «بوب» الفتاتين فى حرارة وانتحى جانبًا ليقدم لهما رفيقه. ورأته جينى جيدًا وتراجعت خطوات للوراء فى ذهول، إذ لم يكن الضيف سوى «زاكارى بيندكت» الذى أصبحت مفاجأته لها «معتادة»!! ولثوان بدت لا نهاية لها التحمت نظراتها معًا، ثم كانت جينى بشراسة لتفصل نظراتها المسكينة عن نظراته الآسرة، ولتلتم شتات نفسها الذى بعثره ظهور «زاكارى» فى منزلها.

قال زاكارى بعينين متألقتين:

- لقد التقينا من قبل، أليس كذلك يا جينى؟

ردت فى صعوبة:

- أجل.. فى أوكلاند.

وعلق زاكارى وهو يمط حروفه:

- نشترك فى نفس المكتب.

ابتسمت جين وقالت فى سعادة:

- يا لها من مصادفة عظيمة ! مدهش حقًا أنكماتعرفان بعضكما. لقد تعبنا حتى أقنعنا جينى بمرافقتنا الليلة.

وغمزت بطرف عينها له وفتنها ابتسامته الجذابة التى بادلها بها.

سألته جينى فى أدب:

- هل تفضل تناول عصير مثلج قبل أن نتصرف؟ إن أمى تحتفظ دائمًا ببعض العصائر الجاهزة فى الثلاجة.

قالت جين مبتسمة:

- بوب يفضل دائمًا كوكتيل الفواكه. سأتولى أنا أمره وتولى أنت أمر احتياجات زاكارى.

صاحت جينى من علقها فى غضب:

«اياك يا زاكارى بيندكت أن تتهكم بسخافتك المعتادة على هذه العبارة!».

ونظرت فى توتر على صينية الأكواب فى انتظار تعليقاته الجارحة على عبارة جين العابثة.

لكن زاكارى أجاب فى لطف:

- أفضل ليمونًا باردًا مع كثير من الثلج.

ولكن كان فى نظراته مسحة من السخرية وف نبراته لمسة من المزاح أكدت لها أنه يدرك جيدًا ما دار بعقلها حينئذٍ.

وحاولت جينى أن تتجاهل ذلك البريق الغامض فى نظراته التى اخلسها إليها وهى تناول كوب الليمون بعدها بثوان. وأحست بقلق القطط الصغار عندما تواجه البشر لأول مرة. «لن يفلح ذلك!» هكذا وبخت نفسها فى نفسها. إن آخر ما تريده أن يظهر عليها هو أن جاذبية هذا الرجل المزعج تؤثر عليها إلى هذا الحد.

قالت جين لزاكارى:

- أعتقد أن بوب أخبرك أننا سنذهب إلى حفل بعد العشاء. إلواز- ستقابلها مع خطيبها جيريمى فى المطعم- أختها تملك شاليهًا فاخرًا فى أومانو، وستقيم الليلة حفلاً بمناسبة عودة خطيبها من جنوب إفريقيا بعد عام من العمل هناك فى إنشاء الكبارى.

احتست جينى كوبها من عصير الفراولة فى حذر شديد، إذ كانت كل عضلة فى بدنها ترتجف على نحو بدا من الضرورى معه أن تركز فى كل حركة تقوم بها. يا إلهى! ماذا دهاها؟!

بعد ذلك بقليل غادروا المنزل جميعًا، وانطلقوا يطوون الطريق طريًا فى سيارة زاكارى المرسيدس ، وعندما جلسوا جميعًا فى المطعم إلى المطاولة الضخمة مع بقية رفاق الحفل، بدأت جينى تحس بالراحة، كان الحوار بين الأزواج وديًا وخفيفًا وظل زاكارى أثناء تناول الطعام منتبهًا لكل ما تقوله جينى، ويرفع حاجبيه تعجبًا من آن لآخر مع كل

حركة تقوم بها. وبطريقة أو بأخرى أحست جينى بأنها فى حاجة لتجنيد كل قدراتها الذهنية والنفسية ليمر ما تبقى من السهرة بسلام، وبدأت رأسها تشعر بالدوار قليلاً من شك التوتر.

بعد العاشرة بقليل غادروا المطعم متجهين إلى «أومانو» حيث كان الحفل قد بدأ فعلاً من مدة، إن كان لنا أن نحكم على ذلك من عدد السيارات التى وجدوها تقف أمام مدخل الشاليه. كان حفلاً كبيرًا. وبدا المكان ممتلئًا بالناس الذين تناثروا فى كل ركن: كان الصالون مزدحمًا، وكذلك غرفة الطعام، والصالة الأمامية والشرفة الأرضية الواسعة التى تطل على المحيط. وكانت الموسيقى تتردد فى جنبات المنزل فى صخب وكل الجيران كانوا حاضرين لذا فلا مجال للقلق أو الخوف من ازعاجهم ، هكذا أخبرتهم «مارى - آلين» أخت إلواز ضاحكة عند استقبالها لهم.

ظلوا برهة يتسامرون ويثرثرون وسط الناس، ثم شيئًا فشيئًا تفرق الأزواج الثلاثة كل إلى مقصده وسط الحضور وتركوا جينى وزاكارى معًا ليتسامرا كيف شاءا.

ظلت جينى ترمقه بنظرات حالمة وهى ترى أن كل الفتيات فى الحفل لابد يحسدنها على صحبتها لزاكارى الذى يلهث وراءه الجميع.

سألها زاكارى فى هدوء:

- ماذا؟ هل تجدين فىّ ما يستحق التأمل إلى هذا الحد؟

رفعت رأسها ونظرت مباشرة فى عينيه، ثم أطلقت ضحكة قصيرة بريئة .. فى ظاهرها.

أجابته وهى تتصنع المرح:

- أشك أنك تفضلنى متأملة هكذا.

سحها بنظرات حالمة ورد قائلاً:

- لكننى أفضل جينى رين الحقيقية.

ردت فى حنق:

- كيف تتجرأ على الادعاء بأنك تعرفنى على حقيقتى ؟

أجابها فى هدوء:

- ستلفتين إلينا الأنظار يا عزيزتى جينى.

صاحت فيه فى غضب:

- لست عزيزتك جينى!

رد فى بطء يمط حروفه:

- أعتقد أنك قلت لى هذا من قبل.

رمته بنظرات نارية ثم استدارت لتبتعد عنه لكنه أطبق بيده على معصمها فى قوة.

غمغمت وهى تضغط على أسنانها فى عصبية:

- دعنى أذهب!

وجال بخاطرها أن تضربه بكاحلها فى قدمه أو تجذبه من شعره حتى يتركها تتصرف.

لكنه حذرهما فى رقة قائلاً:

- لو كنت مكانك لما فعلت شيئًا مما يدور فى رأسك الصغيرة هذه.

هزت رأسها فى عنف وانفجرت فيه قائلة:

- إننى أكرهك يا زاكارى بيندكت .. أكرهك.

شدد قبضته وأفلتت تمنها شهقة ألم مع اشتداد قبضته على معصمها على نحو مؤلم.

رد قائلاً فى برود:

- لم ترى ما تكرهيننى من أجله.. بعد.

حاول التملص من قبضته دون جدوى وصاحت فى سخط:

- إذا لم تتركنى وشأنى الآن سأ..

قاطعها فى بطء شديد قائلاً فى حزم:

- أظن أن الوقت قد حان ليتولى أحد تغيير نظرة التمرد فى عينيك هذه إلى نظرة.. أكثر رقة ... يا جينى ميريديث.

الرجل العنيد

استيقظت جينى صباح اليوم التالى ولا زال عقلها متخمًا بذكريات الليلة السابقة بعدما عادت هى وزاكارى بيندكت على الشالية ، لا تزال تذكر تلك النظرات الفضولية التى أحاطتهما من كل جانب، وأما رأت التعجب على وجه «جين» التى أتبعتها بابتسامة ماكرة. ورغم نفورها الجزئى من ذلك، فقد وجدت جينى نفسها توافق على تأجيل عودتها إلى «أوكلاند» فى ظهيرة اليوم التالى كما كان مخططًا من قبل، وذلك لتتمكن من مرافقة بوب وجين على ظهر قارب الصيد الخاص بأبى بوب. وكان مقررًا أن تنتهى الرحلة بحفل شواء على الشاطىء، ورفضت جينى فى شدة ما ظل قلبها يلمح به لها من أنها ما وافقت إلا لأن زاكارى سيكون هناك. قلب غبى ساذج لا يدرك شيئًا ! هكذا وبخت قلبها المسكين.

وكانت قد استيقظت قبل الافطار بقليل، بدع ليلة من التقلب والنوم المنقطع، ولذا فقد كان من الطبيعى أن تشعر بصداع شديد بُعَيْدَ استيقاظها بدقائق. وكلما فكرت فى زاكارى بيندكت ، كلما بدا لها أن الشىء المنطقى الوحيد هو الابتعاد عنه، وعدم رؤيته مرة أخرى.. إن

استطاعت هلثين استسلمت لجاذبيته القاتلة، فستكون كمن يلهو بالدينا ميت! إنها لم تبرأ بعد من الجرح الذى أصاب عواطفها من أسابيع قليلة، وأن تورط هذه العواطف المسكينة فى علاقة أخرى ، فستكون تلك هى القارعة التى لن تقوم لها من بعد قائمة . لابد أن تذهب للطبيب ليرى ماذا دهى رأسها، هكذا حدثت نفسها مقطبة الجبين وهى تجمع ملابسها فى حقيبة سفرها دونما اعتناء كبير. ماذا قال هذا الزاكارى ليلة أمس؟ آه! لقد قال: «ربما يمثل تحديًا لى أن أروض هذه النظرة الشرسة فى عينيك وأحولها إلى نظرة خضوع وإذعان! حقًا؟! إن غرور هذا الرجل الكريه يتجاوز كل حد! حسنًا ، ستريه أنها لن تخضع له أبدًا، بل والأكثر من ذلك ستجعله يدرك أن عليه أن يبحث عن التحدى فى مكان آخر!

- ما الذى تفعلينه بحق الله؟!

أتاها صوت جين تسأل بعينين غير مصدقتين وهى تقف على عتبة الباب.

ردت جين وهى تكمل جمع ثيابها:

- لا أدرى كيف وافقت على الذهاب معكم اليوم! حقًا لست أدرى! إننى حتى «لا أحب» الصيد، كما أن فكرة قضاء اليوم كله فى صحبة هذا .. هذا الرجل السخيف زاكارى بيندكت ، تفوق احتمالى بكثير.. بكثير جدًا!

ثم أضافت فى حنق وغضب:

- لقد جئت هنا خصيصًا لأزور أمى، وها أنا لا أكاد أنفرد بها

وأجلس إليها بالمرة! لقد جرجرتنى فى حفلاتك التى لا تنتهى، ورغمًا عنى كذلك، بينما كل ما كنت أريده هو قضاء عطلة أسبوعية هادئة! لماذا لا تتركونى جميعكم وشأنى.

أجابتها جين فى قلق:

- هيه! فيم كل هذا؟! اهدأى . اهدأى يا جينى!

ثم خطت ناحيتها وجلست بقربها على السرير.

تنهدت جينى تنهيدة عميقة وطويلة ثم نظرت إلى أختها بعينين معتذرتين.. وصمتت قليلاً ثم قالت فى أس:

- لا أدرى يا جين أينما ذهبت أجد قريبًا أو صديقًا يقوم بدور الخاطبة ويدخلنى فى مقابلات ساذجة لا تخيل إلا على مغفل!

ظلت جين صامتة برهته وبدا عليها التفكير الشديد وهى تتذكر غياب جينى ليلة الأمس عن صالون الشالية ثم احتقان وجهها عندما عادت بصحبة أكثر الرجال فى الحفل وسامة. حسنًا، ربما من الأفضل أن تترك الأمور لتسير فى مجراها الطبيعى.

ثم اقترحت على أختها قائلة:

- لماذا لا تقترحى على أمنا بأن تصطحبك معها عندما تزور مزرعة خالتنا ميدج؟ ستكون فرصة رائعة لقضاء النهار فى الريف وأنا أعلم كم تحبين الحيوانات والطبيعة.

ابتسمت جينى فى أسى. كيف ستستطيع أن تشرح كيف أنها، هى جينى ميريديث، التى أقسمت وعاهدت نفسها من أسابيع قليلة، ألا تنخرط أبدًا فى أية مسائل عاطفية مع أحد، قد انزلقت إلى مدار

رجل له وضع خاص أفقدها كل توازن كانت تدعيه؟

استقبلتهم الخالة ميدج بسعادة غامرة، وبعد دقائق من الثرثرة الحميمة أحست جينى بالحاجة إلى الهروب إلى الهواء الطلق، وتركت الأختين يترثران كيفما شاءتا.

سحبتها خطواتها القلقة تجاه السور الخشبى الأبيض الذى يفصل البيت والحظائر الملحقة به عند الأراض الزراعية المجاورة التى تمتد على مرمى البصر.

كان العم دان، زوج خالتها، قد قضى وقتًا معتبرًا فى تحويل هذه المزرعة إلى ساحة عرض لطالما تفاخر بها عن حق، إذ كان لا ينفق ماله إلا فى شراء أفضل المعدات الزراعية وأجود السلالات من الماشية والأغنام.

ولطالما احتفظت جينى فى علقها بذكريات سعيدة عن الإجازات التى قضتها هنا أيام الدراسة - تلك الأيام الرائعة أيام كان بالها خالٍ ولا تشوش صفاءه أية سحابات عاطفية.

على البعد انتصبت سلاسل عديدة من أشجار الكاورانجو الباقعة التى تناطح السماء الأزورية، والتى بدت متألقة تحت وهج أشعة الشمس الحانية. وظلت جينى واقفة هناك بعض الوقت تعب برئتيها عبًا من هواء الريف النقى. كان المكان هادئًا تحوطه السكينة، ولربما ساعدها حقًا على نسيان تلك الأمسية المزعجة مع ذلك الرجل.

عندما حان وقت الغذاء وجلست جينى إلى المائدة كنت نفسها قد ضاقت كثيرًا وكان حملها النفسى الذى ظلت تحمله منذ أن وقعت عيناها على ذلك الرجل الأول مرة، قد خف إلى حد معقول. وما

أسعدها أيضًا أنها وجدت المائدة عامرة بكل صنوف الطعام «القروى» اللذيذ الذى طالما استمتعت به وهى طفلة فى بيت خالتها وزوجها الحنون.

ألقى العم وان نظرة محبة على زوجته وهو يثنى على أسلوبها فى الطهى، وقد توهجت عيناه الزرقاوان ببريق العاطفة المشبوبة التى لا زال يحتفظ بها فى قلبه تجاه زوجته التى شاركته معظم أيام كفاحه .. ورخائه . كان رجلاً ضخمًا وطويلاً، وكان بالنسبة لجينى شخصًا عزيزًا ذا مكانة خاصة وكانت تحبه دون قيود.

الآن ابتسم لها وسألها فى ود:

- كيف الحال فى أوكلاند يا جينى؟

ردت فى خفة:

- لقد أحببتها.

علق قائلاً:

- سنذهب إليها فى نهاية الأسبوع وربما نَبيتُ ليلتنا هناك.. هيه، فلنستمتع خالتك ميدج بأيامها!

وصمت برهة ليلقى على زوجته ابتسامة حانية ثم أضاف:

- سندعوك للعشاء معنا، ولذا فتأكدى من أن تتركى لنا رقم هاتفك قبل أن تغادرى.

ضحكت جينى وقالت فى سعادة:

- حقًا؟! ولماذا لا تبيتان معى فى شقتى؟ إنها واسعة بما يكفى.

أرجوك ، أرجوكما وافقا.

لكنهما رفضا فى لطف ورقة...

مر يوم الأثنين ، على عكس المتوقع، دون أن يحدث به ما يستحق الذكر، وإن كانت جينى قد قضته على أعصابها تتوقع كل لحظة أو أخرى أن تلتقى «زاكاربيندكت» هنا أو هناك. لكنه لم يظهر له أثر طوال اليوم. وعندما عادت إلى شقتها فى المساء وأدخلت المفتاح فى شق الباب، أطلقت تنهيدة ارتياح طويلة أن مر اليوم على خير.. وإن كانت، فى ركن ما من أركان قلبها، قد أحست بشىء من خيبة الأمل التى لم تجد لها تفسيرًا.

ما كادت جينى تلتقط قطعة من البيض المقلى وتتجه بها ناحية فمها حتى رن جرس الهاتف بجوارها فالتقطت السماعة وانزعجت كثيرًا عندما أتاها صوت «جين» من على الطرف الآخر.

سألتها جينى فى انزعاج:

-خير يا جين؟ هل حدث شىء؟

ردت جين فى خفة:

«أبدًا». لقد اتصلت بك فقط لأخبرك أن بوب سيأتى إلى أوكلاند غدًا فى عمل وقلت له أن يمر عليك فلربما أردت الخروج للتنزه معه مسا «الغد فسيكون خاليًا، هيه ما أريك؟

صمتت جينى برهة ثم قالت فى لطف:

- أبدًا. يمكنه الاتصال بى عندما يصل . انتظرى قليلاً حتى أملى

عليك رقم هاتفى فى الشركة.

ثم وضعت السماعة ومدت يدها إلى دليل الهاتف وقلبت صفحاته حتى وصلت إلى هاتف الشركة ثم أملته عليها.

ردت جين:

- حسنًا . لقد كتبته. اسمعى يا جينى إنه سيستقل أول طائرة فى الصباح ولذا فمن المتوقع أن يتصل بك، بمجرد أن يهبط فى المطار. آه وبالمناسبة لقد نسيت أن أخبرك عندما كنا فى الحفلة، لقد حجزت تذكرة الطيران على سيدنى وسوف نسافر إلى استراليا فى غضون ثلاثة أسابيع وسأتى إلى أوكلاند قبلها بعدة أيام لأشترى بعض اللوزام وطبعًا سأبيت عندك.. وسيحضر «توب» أمنا قبل السفر بيوم لتودعنى، وكذلك سيكون سو وإيما فى المدينة فى ذلك الوقت، ولقد كانا ينويان الأهاب للمبيت فى أحد الموتيلات ولكننى اقترحت عليهما أن نتجمع كلنا عندك فى الشقة ، فما رأيك؟ أم أن هذا كثير؟

ابتسمت جينى فى نفسها من براعة أختها ى التخطيط لكل شىء.

أجابتها باسمة:

- أبدًا. أخبرينى فقط حينها.

ثم صمت برهة قبل أن تسأل السؤال الهام، قالت:

- بالمناسبة يا جين، هل استمتعتما برحلة الصيد؟

ضحكت أختها وأجابتها:

- لقد كدت أظن أنك لن تسأليني. أجل كانت رحلة ممتعة، ولقد

سألنى زاكارى بيندكت عنك وأخبرته بأنك ذهبت لزيارة خالتنا: أوه يا جينى لقد استدرجنى للحديث عنك وعن قصتك مع ماكس.. جينى؟

صاحت جينى فى سخط:

- لماذا يا جين؟!

ردت أختها فى ارتباك:

- إنه يبدو معجبًا بك يا جينى، ثم إنه كان يستطيع أن يعرف من بوب أو أحد أفراد أسرته . لست أدرى لماذا تتعاملين مع هذا الموضوع بكل هذه الحساسية!

زفرت جينى فى أسى ثم قالت:

- حسنًا. لقد فات أوان الندم الآن.

ردت جين:

- اسمعى. لابد أن أتركك الآن لأننى سأذهب إلى السينما مع سو وإيما. أمى تبلغك تحياتها.

ثم أغلقت الخط ولم تتح لجينى الفرصة للتعليق بحرف واحد.

اتصل بوب قبيل الغذاء بقليل وترك لها رسالة مع «سوزى» بأنه قد حجز له ولها تذكرتين لمشاهدة أحد الأفلام فى السينما مساء اليوم وسيمر على جينى فى شقتها فى السابعة تمامًا. وعندما علمت جينى بذلك ابتسمت فى نفسها إذ بدا ذلك اليوم من تلك الأيام التى يجد المرء نفسه فيها مشغولاً طوال اليوم، رغم أنفه. كانت قد قضت ما يزيد على الساعة فى كتابة مذكرة أملاها عليها «جرانت أوجيلف»

ولأن «ليزه» لم تكن بالمكتب اليوم فقد تولت جينى أمر تدوين محتويات شريطى تسجيل بالإضافة إلى نسخ مذكرتين طويلتين للغاية من مذكرات المرافعة أمام المحكمة العليا.

ورغم أنها لم تأخذ راحة ساعة الغذاء واكتفت بتناول ساندويتش من القهوة فى عشر دقائق، فلم تنته جينى من عملها فى المكتب إلا بعد السادسة بقليل. وبالتالى فحينما مر «بوب» على شقتها فى السابعة ، كان عليه أن ينتظرها لما يزيد على ربع الساعة لتكمل الاستعداد للخروج معه. وعندما خرجت إليه فى الصالون بدا الأسى على وجهها عندما علمت أنه قد أتى مستقلاً تاكسيًا يقف بانتظارهما الآن منذ عشر دقائق يا لله!! إن ذلك سيكلف الفتى ثروة طائلة! هكذا ونجت جينى نفسها من وجوم وهى تحس بالأسى إذ لم تتح لها الفرصة لتناول شيئًا قبل الخروج معه، ولو بعض لقيمات من الخبز يقمن صلبها، ويشبعن شيئًا من الجوع الذى ينهش أحشاءها.

ترجلاً من التاكسى عند مدخل السينما فى شارع «كوين ستريت» ودخلا على الصالة قبيل بدء الفيلم بدقائق معدودة. ظل المقعد المجاور لها شاغرًا لما يزيد على العشر دقائق، وبدا لها ذلك غريبًا، إذ كان الفيلم المعروض تلك الليلة من الأفلام الجماهيرية التى تزاحم الناس على مشاهدتها. ألقت نظرة سريعة على المكان من حولها ولمحت فى الحال اكتظاظ الصالة بالناس وامتلاء المقاعد عن آخرها.. عدا المقعد المجاور لها! وفى تلك اللحظة بالذات لمحت شيئًا طويلاً عريضًا يقترب منها ويجلس فى المقعد الخالى المجاور لها فى هدوء وغمغم صوت عميق بجوارها قائلاً:

سألنى زاكارى بيندكت عنك وأخبرته بأنك ذهبت لزيارة خالتنا: أوه يا جينى لقد استدرجنى للحديث عنك وعن قصتك مع ماكس.. جينى؟

صاحت جينى فى سخط:

- لماذا يا جين؟!

ردت أختها فى ارتباك:

- إنه يبدو معجبًا بك يا جينى، ثم إنه كان يستطيع أن يعرف من بوب أو أحد أفراد أسرته . لست أدرى لماذا تتعاملين مع هذا الموضوع بكل هذه الحساسية!

زفرت جينى فى أسى ثم قالت:

- حسنًا. لقد فات أوان الندم الآن.

ردت جين:

- اسمعى. لابد أن أتركك الآن لأننى سأذهب إلى السينما مع سو وإيما. أمى تبلغك تحياتها.

ثم أغلقت الخط ولم تتح لجينى الفرصة للتعليق بحرف واحد.

اتصل بوب قبيل الغذاء بقليل وترك لها رسالة مع «سوزى» بأنه قد حجز له ولها تذكرتين لمشاهدة أحد الأفلام فى السينما مساء اليوم وسيمر على جينى فى شقتها فى السابعة تمامًا. وعندما علمت جينى بذلك ابتسمت فى نفسها إذ بدا ذلك اليوم من تلك الأيام التى يجد المرء نفسه فيها مشغولاً طوال اليوم، رغم أنفه. كانت قد قضت ما يزيد على الساعة فى كتابة مذكرة أملاها عليها «جرانت أوجيلف»

ولأن «ليزه» لم تكن بالمكتب اليوم فقد تولت جينى أمر تدوين محتويات شريطى تسجيل بالإضافة إلى نسخ مذكرتين طويلتين للغاية من مذكرات المرافعة أمام المحكمة العليا.

ورغم أنها لم تأخذ راحة ساعة الغذاء واكتفت بتناول ساندويتش من القهوة فى عشر دقائق، فلم تنته جينى من عملها فى المكتب إلا بعد السادسة بقليل. وبالتالى فحينما مر «بوب» على شقتها فى السابعة ، كان عليه أن ينتظرها لما يزيد على ربع الساعة لتكمل الاستعداد للخروج معه. وعندما خرجت إليه فى الصالون بدا الأسى على وجهها عندما علمت أنه قد أتى مستقلاً تاكسيًا يقف بانتظارهما الآن منذ عشر دقائق يا لله!! إن ذلك سيكلف الفتى ثروة طائلة! هكذا ونجت جينى نفسها من وجوم وهى تحس بالأسى إذ لم تتح لها الفرصة لتناول شيئًا قبل الخروج معه، ولو بعض لقيمات من الخبز يقمن صلبها، ويشبعن شيئًا من الجوع الذى ينهش أحشاءها.

ترجلاً من التاكسى عند مدخل السينما فى شارع «كوين ستريت» ودخلا على الصالة قبيل بدء الفيلم بدقائق معدودة. ظل المقعد المجاور لها شاغرًا لما يزيد على العشر دقائق، وبدا لها ذلك غريبًا، إذ كان الفيلم المعروض تلك الليلة من الأفلام الجماهيرية التى تزاحم الناس على مشاهدتها. ألقت نظرة سريعة على المكان من حولها ولمحت فى الحال اكتظاظ الصالة بالناس وامتلاء المقاعد عن آخرها.. عدا المقعد المجاور لها! وفى تلك اللحظة بالذات لمحت شيئًا طويلاً عريضًا يقترب منها ويجلس فى المقعد الخالى المجاور لها فى هدوء وغمغم صوت عميق بجوارها قائلاً:

- أعتذر لتأخرى.

واستدارت جينى فى انزعاج ودهشة إلى مصدر الصوت وارتطمت نظراتها بنظرات «زاكارى بيندكت» الصخرية.

تغير لونها وأحست بالارتياح من الظلام الذى يسود القاعة.

ورغم اضطرابها تمتمت فى هدوء:

- لم أكن أعلم أنك ستأتى.

رد فى لهجة جافة:

- يبدو هذا من صوتك.

سيطرت جينى على أعصابها حتى لا تعلق على كلامه وحاولت الجلوس فى هدوء والتركيز على ما يحدث على الشاشة أمامها. لكن فلتحاول ما شاءت أن تركز، فلن يفلح ذلك، ولم يفلح. وفاتها الكثير من الحوار الدائر أمامها. كانت كل خلية فى جهازها العصبى قد تقف على ساق مترية فى حذر وريبة، ولاقت صعوبة هائلة فى ضبط أنفاسها المتلاحقة. ومع كل دقيقة تمر، تزداد يقينًا بأن الليلة كلها ما هى إلا فخ محكم نصب لها ببراعة، وبدأت تغلى فى داخلها من غطرسة الرجل الجالس إلى جوارها. وعندما أضيئت الأنوار فى الفاصل بين الفيلمين هبت واقفة على قدميها زاعمة أنها ستلحق بالرجلين اللذين خرجا إلى مدخل السينما ليدخنا.

وشيئًا فشيئًا امتلأ المدخل بالزوار الذين أشعل معظمهم السجائر وبدا الهواء ثقيلاً والجو خانقًا مع انغلاق المكان وعدم وجود نوافذ به. بدأت جينى تشعر بالدوار وبدأ العرق يتصبب غزيرًا من على جبهتها

سحب نفسًا عميقًا فى يأس وجاهدت لئلا تفقد وعيها، ولكن أحد المارة اصطدم بها وكادت تسقط أرضًا لولا أن أمسك بها زاكارى فى اللحظة الأخيرة. حاولت التخلص منه لكنه أمرها فى اقتضاب قائلاً:

- ابقى هادئة لبضعة دقائق. إنك تبدين على وشك الإغماء.

صمت لحظة وبدا الاهتمام الشديد على وجهه ثم سألها:

- يبدو واضحًا جدًا أنك لم تناولى عشاءك اليوم، لماذا؟

هزت رأسها هناك وقت لذلك.

وكانت تعى جيدًا بأنها لا تكاد تفقد وعيها.

سألها فى قسوة:

- والغداء؟

ردت قائلة:

- كانت ليز بالخارج وكان هناك عمل كثير ولذا فقد ظللت أعمل حتى السادسة. لقد تناولت كوبًا من القهوة مع ساندويتش، كما أننى أفطرت اليوم.

غمغم زاكارى فى حنق قائلاً:

- يجب حماية الفتيات الصغيرات أمثالك من أنفسهن!

ابتسمت جينى فى دهن وقالت فى خفون:

- أظن أنك قد قلتها على نحو مختلف من قبل.. لقد قلت «إن الفتيات الصغيرات من أمثالك يجب أن أن يأوين إلى فراشهن مبكرًا

بمجرد حلول الظلام.

رد يمط حروفه وفى عينيه بريق المزامح.

- وهذه أيضًا تنطبق عليك يا جينى ميريديث.

أحمرت وجنتاها خجلاً وجاهدت لتتحرر من قبضته.

ويخها قائلاً:

- ابقى كما أنت. ستخلو الصالة بعد دقائق وسآخذك إلى مطعم قريب.

ثم عقد أصابعه وأضاف محذرًا.

- واياك أن ترفض والا أقسم سأحملك إلى هناك رغم أنفك!

ولم تجب جينى بشىء فقد كانت تعلم أنه يستطيع أن يفعلها. كم هو متغطرس هذا الرجل حتى ليبدو وكأن له قانون خاص به !!

التفت زاكارى إلى بوب وسأله:

- وأنت يا بوب؟

وألقت جينى إليه نظرة توسل بأن يرافقها ولا يتركها وحدها معه.

رد بوب فى تردد وارتباك:

- أعتقد أننى يجب أن أرافقكما. إننى أشعر بالخجل الشديد إن فاتنى أن أسألك إن كنت قد تناولت عشاءك أم لا يا جينى. إننى فقط افترضت.. قاطعه زاكارى فى لهجة جافة قائلاً:

- اياك أن تفترض شيئًا مرة أخرى يخص النساء. إنهن من جنس

آخر مختلف. بل من فصيلة أخرى.

غادروا المطعم ثلاثتهم قبيل منتصف الليل بقليل، ولدهشة جينى وانزعاجها الشديد أوصل زاكارى بوب إلى فندقه قبل أن يواصل رحلته ليوصلها إلى شقتها . كانت قد أمسكت بمفتاح بابها وأعدت بعض كلمات الشكر على هذا العشاء الذى جاء فى وقته تمامًا، عندما توقفت السيارة عند مدخل بنايتها وبادر زاكارى قائلاً دون أن يتيح له الفرصة لتقول ما انتوته:

- وماذا يا جينى؟

نظرت أمامها وتفادت النظر إليه وسألته فى دهشة :

- لست أدرى ماذا تقصد؟

رد فى سخرية:

- حقًا؟! إنك تدهشيننى بذلك !

ثم التفت ينظر إليها نظرات قاسية.

ردت عليه فى وجوم:

- تبدو مصممًا على التلذذ بتعذيبى ومضايقتى فى سادية غريبة يا سيد بيندكت. ولا أعتقد أن ذلك لشىء إلا لأننى أرفض أن أكون واحدة من جواريك!

ساد الصمت بنيهما لحظات بدت لها طويلة وحبست أنفاسها فى ترقب ثم عضت شفتها السفلى فى دهشة عندما وجدت أنه قد خدشت جلد إصبعها بمفتاح الباب الذى كانت تحك به إصبعها فى

عصبية حتى سال منه قطرة من الدم.

رد زاكارى ساخرًا:

- إنك تجعلينني أبدو وكأنني أحد الاقطاعيين في العصور الوسطى وأمتلك قصرًا عامرًا بالجواري والمحظيات.

أجابته في برود:

- الكل يقول ذلك عنك.

علق في سخرية قائلاً:

- يبدو أن الثرثرة النسائية في المكتب على أشدها هذه الأيام!

وطبعًا لأنك قد أفليت لتوك من علاقة عاطفية فاشلة، فأنت تكادين تموتين هلعًا من التعامل مع أي رجل وتفضلين البقاء حبسة داخل قوقعتك هذه.

قبضت جيني كفيها في عنق وودت لو لكمته في وجهه الصفيق بأقصى ما تستطيع من قوة.

لكنها أجابته في برود وبصوت خافت:

- كم أنت قاس لتقول هذا!

رد في هدوء:

- هكذا هي الحقيقة دائمًا.. مُرَّة ومؤلمة.

وفي هذه اللحظة كرهته جيني.. كرهته من أعمق أعماقها.

لكنها بعد دقائق معدودة كانت تجلس معه في صالون شقتها

يحتسيان كوبين من القهوة في هدوء وقد عاد السلام بينهما مجددًا!!

رفع زاكاري كوبه وارتشف منه رشفة ثم قال في شرود:

- سأقيم حفلاً في مساء الجمعة . هل تأتين؟

هزت رأسها نفيًا في أس وغمغمت:

- أنا آسفة فلن أستطيع.

وأحست بأنها لا تدري على وجه الدقة أي اتجاه تسلكه عواطفها المجنونة.

سألها في بطء:

- هل هذه طريقة أخرى لقول أنك تخشين المجيء؟

ردت في وجوم:

- لقد قبلت دعوة على العشاء بالفعل.

أمرها في رفق وهو يغوص في عينيها:

- اعتذري عنها.

غمغمت في اضطراب:

- آسفة لا أستطيع. ستزور خالتي وزوجها أوكلاند وينويان المبيت في المدينة . لقد طلبا مني مرافقتهما على العشاء وسيخيب أملها كثيرًا لو اعتذرت.

سألها في رفق:

- هل سيبيتان هنا معك في الشقة؟

هزت رأسها ايجابًا فتابع قائلاً:

- إذًا اتصلى بى بمجرد أن تصلى إلى البيت. سأتى لأصطحبك.

رفعت رأسها تنظر إليه فى دهشة وقد اتسعت عيناها غير مصدقة لما سمعته.

سألته فى دهشة:

- أأتصل بك فى الحادية عشرة أو الثانية عشرة ليلاً؟

تألقت الابتسامة فى عينيها ورد فى لطف:

- معظم الحفلات لا تكاد تبدأ إلا فى هذا التوقيت تقريبًا.

غمغمت فى تردد:

- لست أدرى ماذا لكن..

قاطعها قائلاً فى سرعة:

- لو لم تتصلى بى فسأتى وأجرجرك من شعر رأسك حتى الحفل.

ابتسمت فى وهن وأطرقت برأسها فى استسلام . كم هو عنيد «زاكارى بيندكت» هذا!!

كان ملكًا لأمى

فى مساء الأربعاء جلست جينى بجوار «زاكارى» فى سيارته وهى تقطع الطريق فى اتجاه منزله. وظلت فى دهشة وذهول من قدرته على تحطيم كل مقاومة له فى الابتعاد عن مدار جاذبيته بكل هذه السهولة.

كان قد دعاها لمشاهدة منزله والعشاء معه ولم تستطع مقاومته. مهما فعلت، فقد اكتشفت أنها أضعف بكثير مما كانت تظن.

توقفت السيارة بهدوء أمام بوابة الفيلا الضخمة التى لم تملك جينى لروعة بنائها ورحابة مساحتها إلا أن تطلق شهقة إعجاب ذاهلة. كانت فيلا مبنية على الطراز الإسبانى تحوطها أسوار من أشجار شاهقة وأمامها حديقة كبيرة واسعة اصطفت فيها أحواض الزهور البراقة الفواحة بمختلف الروائع العطرة بينما انتصب مبنى الفيلا نفسها يتباهى فى خيلاء بلونه الكريمى وحجارته الصلدة وعقوده الرائعة وممراته الممهدة بالآجر والقرميد والحجر الفرعونى.

غمغمت جينى فى بساطة:

- إن بيتك جميل حقًا.

ثم ترجلت من السيارة لتقف بجواز زاكارى الذى انحنى انحناءة قصيرة ردًا على مجاملتها. تبعته فى صمت إلى الباب الخشبى الضخم الذى يتوسط المدخل الأمامى وعندما دلفا على الصالة ألقت نظرة اعجاب ومسرور على السجادة الضخمة التى تغطى الأرضية بلونها الذى يشبه القشدة الناصعة البياض. رأت على الجدران لوحات زيتية لمناظر طبيعية جميلة، بينما استطاعت أن ترى من الصالون بهوًا مبلطًا بالقاشانى الفاخر فيما وراء الأبواب المنزلقة التى تمتد من الأرضية حتى السقف. وفى الصالون رأت مقاعد وأرائك وثيرة فخمة التنجيد وقد وضعت فى اتقان وأناقة فى المكان وتوسطها مكتبة فخمة من ثلاثة أقسام امتلأ العلوى منها بشرائط الفيديو والكاسيت بينما ملأ فراغ الأوسط تليفزيون ملون ضخم وياسئلة فى القسم الثالث جهاز استريو حديث ضخم.

خطت على الغرفة امرأة فى أواسط العمر ضئيلة الحجم وابتسم زاكارى قائلاً فى لطف:

- تعالى سلمى على جينى . السيدة لأورى، جينى ميريديث.

أومأت السيدة لاورى برأسها لجينى فى احترام بالغ وقالت:

- يشرفنى معرفتك يا آنسة ميريديث.

ردت جينى فى حرارة:

- أرجوك نادنى جينى.

وأجابتها السيدة فى امتنان قائلة:

- شكرًا يا جينى.. كل شىء جاهز. ولقد وضعت غلاية القهوة على

الموقد فى المطبخ. كل ما عليك اطفاؤها عندما تنتهيان من طعامكما.

ثم ابتسمت فى لطف واستدارت منصرفة.

وأومأ لها زاكارى ليتوجها إلى غرفة الطعام. وتبعته فى هدوء وسعادة. كانت المنضدة المخصصة للطعام تحفة فنية صنعت من خشب الأبنوس المحفور بزخارف نحتية رائعة وعليها بسط فراش من التل المطرز بخيوط الذهب بينما رصت عليها آنية من الخزف الباهظ الثمن. وفى كل جانب من الغرفة انتصب نيش ضخم لا يقل عن المنضدة روعة وفخامة ورصت به أكواب من الصينى المادة التى خفف بساطة لونها دوائر ذهبية ونقوش صينية صغيرة على جانبى كل كوب بالإضافة إلى الأباريق والملاعق.. الخ. أما عن الطعام فحدث ولا حرج!!

جلست جينى على كرسى فى مواجهته وبدأت فى تناول طعامها فى نهم شديد وتلذذ كبير وبعد دقائق حاولت أن تفتح حديثًا وديًا معه لكن افكارها كانت مضطربة ووجدت نفسها تضرب يمينًا وشمالاً تبحث عن موضوع، أى موضوع لتتحدث فيه.

ابتسم لها زاكارى وقال فى لطف:

- على رسلك يا جينى- رين. انتهى من طعامك أولاً واتركى الحديث عنما نتناول القهوة فى الصالون. ستصابين بعسر الهضم لو حاولت التركيز فى أكثر من شىء واحد معًا.

أومأت برأسها فى حرج ولم تجد بدًا من فعل ما أمرها به. وبعد ما انتهيا من تناول الطعام رن جرس الهاتف فى الصالة فخرج ليجيب عليه ثم عاد بعد ثوان قائلاً:

- إنها مكالمة عمل سأتلقاها فى غرفة المكتب ثم ألحق بك فى الصالون.

ثم تركها وانصرف إلى مكتبه فى هدوء.

نهضت جينى من مكانها فى بطء ولما كانت ترغب فى شغل نفسها بشىء، أى شىء، حملت الأطباق والأكواب الفارغة إلى المطبخ وهناك لمحت غسالة أطباق فرصت به الأوانى ثم انهمكت فى تنظيفها. بعد ذلك توجهت إلى الصالون وخطت ناحية جهاز الاستريو وأخذت تقلب فى الشرائط حتى وجدت بعض الشرائط الموسيقية من اللون الكلاسيكى. أخرجت شريطًا لجلين كاميل ودسته فى الفراغ المخصص له بالجهاز ثم شغلته وتوجهت فى بطء إلى الأريكة واسترخت عليها تنصت إلى الموسيقى الشاعرية والصوت العذب فى شرود ورومانسية بعد قليل تذكرت غلاية القهوة فنهضت من مكانها فى سرعة وتوجهت إلى المطبخ. وما كادت تبدأ فى ملء الأكواب حتى سمع وقع أقدام زاكارى وصوته يقول من خلفها فى ابتسام:

- إن السيدة لاورى لابد ستصاب بالذهول عندما تعلم أن أحد ضيوفى قد تول عنها غسل الأوانى ، لابد أنها ستوبخنى فى شدة عندما تكتشف الأمر فى الصباح.

التفتت فى سرعة وقالت له فى خجل:

- لم أجد شيئًا لأشغل به نفس فقلت لم لا أنظف الأوانى.

رد فى رقة:

- إذا فأسرعى بصب القهوة واحمل لى كوبًا على المكتب لأننى مضطر للإختلاء بنفس قليلاً، إذ أن قضية من القضايا التى أتولاها

قد تطورت فيها الأمور بشكل فى غير صالح موكل وأحتاج إلى التركيز والتفكير فى هدوء،

ردت فى ارتباك:

- إذًا يفضل أن توصلنى إلى شقتى لتخلو بنفسك وتستطيع التركيز.

أجابها وهو يسبر غور عينيها بنظراته الفاحصة:

- ولم؟ يمكنك البقاء فى الصالون ومشاهدة التليفزيون أو سماع الشرائط وتزويدى بالقهوة من آن لآخر.

لكنها كانت تعلم أنها لن تستطيع أن تصمد لأكثر من هذا ، تمتمت فى تردد:

- لا.. بل أفضل العودة إلى المنزل.

خطا ناحيتها قليلاً ثم قال فى نعومة :

- لم كل هذا الخوف يا جينى رين؟ ألا تستطيعين مقاومة آثار تجربتك الأولى على شخصيتك وتصرفاتك وثقتك بالرجال؟

عندما بدأت دموعها تتحدر رغم محاولاتها المستميتة لامساكها، ولكن دمعة ساخنة انحدرت على وجنتها، ثم تبعتها أخرى، ثم ثالثة.

طأطأت فى رأسها فى يأس وأطرقت دون أن تستطيع النطق بشىء.

لكنه قال فى رقة شديدة، وبغضب أيضًا:

- جينى ميريديث، لقد نلت ما يكفى من حساسيتك هذه. أوه! فليساعدنى الله! حتى عشرة أيام مضت كنت شخصًا جامد القلب لا

يكاد يصدق أن هناك امرأة واحدة على ظهر هذا الكوكب قادرة على التسلل تحت جلدى وسلب قلبى منى إلى الحد الذى بلغتيه أنت. إننى أريدك هنا فى منزلى . ليس كمجرد طيف عابر، بل زوجة لى.

امتقع لون جنى وأحست بأن رأسها يدور على نحو ينذر بالخطر. لابد أنها تحلم! بل هى بكل تأكيد تحلم.

وأفلتت منه همسات تقول:

- لابد أنك لا تعنى ما تقول!

واتسعت عيناها كبركتين داكنتين لا تصدقان ما تسمعانه.

أجابها فى هدوء:

- حقًا؟ اسمعى يا جينى لقد عرفت كثيرات، كلهن يحلمن بأن أطلب احداهن للزواج يومًا، لتكون رفيقتى وشريكتى فى الحياة وأم أولادى. لكن لم تقلع واحدة منهن فى أن تحرك الماء الآسن فى قلبى. فقد أتيت يا جينى رين، أنت وحدك التى استطعت التغلب على وحشيتى وقسوتى، أنت لوحدك من بين كل من عرفتهن التى استطاعت أن تذيب جبل الجليد الذى تراكم على قلبى من سنوات.

صمت برهة ثم أضاف فى لهجة بالغة الجدية:

- جينى رين، إننى أطلب منك الزواج.

رفعت جينى رأسها ونظر إليه فى ذهول، ورأت من خلف الغيوم التى تجمعت فى عينيها مدى الجدية التى كانت تنطق بها ملامحه. وأحست بأنها تكاد تصعق مما تسمع، فلا تستطيع أن تستوعب أبدًا

أنه يريدها «هى» من دون من عرف من النساء بأن تكون زوجته وأم أولاده!! أن يريدها مجرد صديقة وأنيسًا لوحدته، مفهوم، لكن زوجته؟ يبدو ذلك أبعد ما يكون عن التصديق!!

ردت فى تلعثم واضطراب:

- أنا .. إنه .. حدث ذلك بسرعة .. فجأة .. لا أستطيع أن أصدق أنك .. تقصد ما تقول.

أجابها فى هدوء شديد:

- لم يسبق لى أبدًا أن طلبت الزواج من امرأة أيا كانت. أما فيما يخص معنى ما قلت فيمكننى الترتيب من الغد لاتمام اجراءات الزفاف وبالطريقة التى تحبينها، سواء كان زواجًا مدنيًا، أم تقليديًا بالفستان والطرحة.

وعندما أوصلها فى سيارته إلى مدخل بنايتها أحست بأنها يجب أن تقول شيئًا أى شىء بدلاً من ذلك الصمت المطبق الذى لفهما طوال طريق العودة.

تمتمت فى أدب:

- شكرًا على العشاء.

قال زاكارى فى رقة:

- تصبحين على خير.

فى اليوم التالى تقلت جينى قبل الظهر بقليل مكالمة هاتفية من خالتها ميدج تؤكد لها فيها أنها قد أتت لأوكلاند هى وزوجها قبل اليوم

المقرر بيوم، وكركرت الخالة ميدج ضاحكة وهى تذكر لجينى فى سعادة أن ذلك معناه أن تقوم بجولتين للتسوق بدلاً من واحدة كما كان ينوى العم دان. وكان معنى ذلك أن خروجها لتناول العشاء معهم سيتم تقديمه إلى مساء اليوم، ولكنها، الخالة وزوجها، يأملان ألا تكون جينى مشغولة اليوم فلا تستطيع مرافقتهما. وأكدت لها جينى فى سعادة أنها ليست مشغولة مساء اليوم وأنه سيسرها كثيرًا أمر مرافقتهما على العشاء، وأنها ستقابلهما فى باحة الفندق الذى ينزلان به بمجرد أن تنتهى من عملها فى المساء، وحينما صرحت لها الخالة ميدج برغبتها فى مشاهدة شقتها اتفقت معها جينى بأنها ستقلهما بالسيارة إلى الشقة قبيل للعشاء.

عندما عادت جينى إلى المكتب بعد ساعة غداء خصصتها لشراء حذاء جديد، وجدت رسالة فى انتظارها بأن عليها أن تتصل بالسيدة لاورى بمجرد أن تصل إلى المكتب. وفى الحال أدارت جينى قرص الهاتف تطلب الرقم وهى تشير بيدها لجرانت أوجيلفى الذى وقف يشير إليها بأنه يحتاجها ليملى عليها مذكرة قانونية.

رفعت جينى سماعة الهاتف وقالت فى هدوء:

- أهلا. سيدة لاورى؟ أنا جينى ميريديث. لقد وصلتنى رسالتك. ما الأمر.

ردت السيدة فى حرارة:

- أهلاً يا جينى. إن السيد بيندكت قد طلب منى أن أتصل بك لأؤكد لك أنك مدعوة للعشاء معه الليلة فى السابعة مساءً!

أحست جينى بدفقة من خيبة الأمل وقالت فى أسى:

- مع الأسف لا أستطيع الليلة . لقد وصلت خالتى وزوجها إلى أوكلاند اليوم مبكرًا عن المتوقع وقد رتبت للعشاء معهم الليلة.

ردت السيدة لاورى فى قلق:

- يا إلهى! لقد ذكر لى السيد بيندكت أنه سيكون فى المحكمة طوال النهار، وأنا أعلم أنه يجب أن يتصل به أحد هناك.

صمتت السيدة برهة ثم أضافت:

- عمومًا سأتصرف وأترك له رسالة مع سكرتيرته فلعله يمر بالمكتب قبل أن يغادر المدينة، وإلا فسأترك له رسالة مكتوبة هنا، إن اليوم يوم إجازتى الأسبوعية وسأنصرف بعد قليل.

وغمغمت جينى فى وجوم:

- أنا آسفة يا سيدة لاورى.

روت السيدة فى خفة:

- ولا تقلقى يا جينى إننى أعلم أن السيد بيندكت سوف يتفهم الوضع. مع السلامة الآن.

شكرتها جينى ووضعت السماعة مع دخول جرانت أوجيلفى إلى الغرفة فأسرعت تلتقط القلم ودفتر الاختزال وتلحق به.

- شقتك جميلة يا جينى .

هكذا تمتمت الخالة ميدج بعد أن أوصلتها جينى هذ وزوجها العم دان إلى الشقة.

أضافت الخالة:

- صحيح أن المطبخ صغير لكن كل شيء به مرتب وأنيق وليس هناك ازدحام بالمكان. كما أنه فى هذه البنايات المزدوجة يستطيع المرء النقر على الجدار للاستغاثة بجاره فى حالة الطوارىء.

ردت جينى بابتسامة ظريفة:

- أبدًا، يا خالة. إن الجدار الفاصل مزدوج ويحتاج ليد عملاقة لتحدث أول صوت.

ثم أضافت فى مكر:

- لا تخشى شيئًا ولا تخافى علىّ: فأقفال الباب قوية كما أننى استخدم سلسلة الأمان.

قهقه العم دان ضاحكًا ونظرت جينى فى ساعتها ثم أضافت:

- أعتقد أننا ينبغى أن نذهب الآن ، ما رأيكما؟

ردت خالتها فى حماس:

- ممتاز! هيا بنا!

تصنع العم دان الضيق والدهشة وهو يسألهما فى استنكار:

- هل تقصدان أنه يجب علىّ أن أتحملكما أنتما الاثنين طوال السهرة؟

ردت زوجته فى عذوبة:

- بل معناه يا عزيزى، أننا نحن الذين يجب أن نصبر على ما

ابتلانا الله به ونتحملك طوال السهرة!

أجابها العم دان فى غضب مصطنع:

- أتتجرأين بالرد على يا امرأة؟

وأشاح بيديه فى حركة مسرحية.

ردت زوجته فى مرح:

- هل تستطيع أنت أن تتذكر مرة واحدة لم أفعل فيها ذلك؟

ثم انفجرت فى الضحك والعم دان يلوح لها بقبضته متوعدًا فى غضب مصطنع .

دق جرس الباب فنظروا إليه ثلاثتهم فى دهشة وأسرعت جينى تفتحه. ظهر «زاكارى» بقامته الضخمة على الباب وحياها فى رقة ثم خطا داخلاً.

شهقت جينى فى دهشة وقالت وهى تفسح له الطريق:

- زاكارى!

أسرع العم دان يدعوه لمرافقتهم على العشاء، ووافقته الخالة ميدج فى حماس.

رفع العم دان سماعة الهاتف وحجز طاولة فى أحد المطاعم لعشاء أربعة.

وأسرعت الخالة ميدج تشرح لزاكارى قائلة فى خفة:

-مطعم ذو اسم غريب له علاقة «بالشوارب» مررنا عليه أنا ودان

اليوم.

ابتسم العم دان قائلاً:

- حسن أنك ستنضم إلينا. لقد أنقذتنى يا رجل. لقد كنت فى حاجة إلى رجل آخر ليساعدنى فى السيطرة على «هاتين»!

رد زاكارى فى خفة:

- بالطبع. إننى رجل شهم وما كنت لأتركك فى مثل هذا المأزق وحدك.

صاح العم دان مازحًا:

- إنهما الاثنتان بهما عرق ايرلندى ولا تدرى فى أى وقت ينقلبون عليك.

صاحت الخالة ميدج متظاهرة بالغضب:

- دان فاريل إنك أكثر الـ ...

لكن العم دان قاطعها فى سرعة قائلاً:

- ربما يجب أن أسد فاهيهما بالطعام فقد يطفىء هذه النار الايرلندية قليلاً.

ثم خطا ناحية الباب وأضاف:

- أتمنى أن تكون سيارتك أكبر من سيارج جينى. هل جئت بالسيارة؟

أجابه زاكارى بابتسامة ملفيفة:

- أجل. أنا واثق أنك ستجدها مريحة.

كان العشاء ممتعًا والحوار أثناءه وديًا ولطيفًا. اندمج الرجلان معًا وبدا وكأنهما يعرفان أحدهما الآخر منذ فترة طويلة. وبعد انقضاء جزء كبير من السهرة أخبرت جينى عن مكالمة السيدة لاورى لها وعن سبب اعتذارها عن العشاء معه الليلة، وبدا امتعضهما وراضيًا. وبعد نهاية السهرة أوصل «زاكارى» الخالة ميدة والعم دان على فندقهما ثم انطلق بجينى فى اتجاه «بكلاندز بيتش» . وبحثت جينى فى يأس عن شىء لتقوله ، لكن عاد عقلها خائبًا من محاولاته وصمتت معقودة اللسان طوال الخمسة عشر دقيقة التالية.

بعد دقائق كانا يجلسان فى الصالون.

نظر إليها فى اهتمام وقال فى هدوء:

- إن خالتك وزوجها شخصان لطيفان.

ردت وهى تثنى أصابعها وتفردها فى توتر وعصبية:

- إننى مولعة بهما. خالتى ميدج وأمى شقيقتان توأمتان.

ضاقت حدقتا زاكارى قليلاً وهو يراها تبدأ فى حك شعرها بعصبية.

قال لها فى هدوء:

- سيعودان إلى كلودلاندز فى ظهيرة الغد. لذا لن يكون من الضرورى أن تتأخرى على الحفل مساء الغد.

تمتمت فى صعوبة:

www.liilas.com Deprived of affection

- لا. لا أظن ذلك.

وأطرقت برأسها تتأمل بلاط الأرضية.

همس يأمرها فى رقة قائلاً:

- انظرى إلىَّ يا جينى.

رفعت رأسها فى بطء وتوردت وجنتاها خجلاً تحت نظراته الفاحصة.

أضاف بصوت حالم :

- إنك أكثر فتاة قابلتها وحيرتنى إلى هذه الدرجة.

سألته بصوت خافت:

- ماذا تقصد؟!

غمز بعينيه وكأنه يتلوى ألمًا ثم أجابها:

- لم ترينى منذ أربع وعشرين ساعة أو أقل، ومع ذلك فها أنت كتلة من العصبية والتوتر. لماذا كل هذا الخوف وكل هذه الهواجس؟ لماذات كل هذا القدر من انعدام الثقة فى نفسك وفىّ؟ لماذا يا جينى؟

ظلت صامتة تنظر فى السقف فى شرود ولم تجبه بشىء.

سألها فى لطف:

- هل فكرة الزواج منى مخيفة على هذا الحد؟

أجابته فى خفوت:

- سأكون كاذبة لو قلت لك لا. إنك لا تشبه أى رجل عرفته.. إننى

أموت رعبًا كلما فكرت أنه منذ أسابيع قليلة فقد كنت أظن أننى أحب ماكس، وأننى سأتزوجه وأكون سعيدة معه.. لقد حدث كل شىء بسرعة عجيبة! ألا ترى أننى يجب أن أعطى الموضوع بعض التفكير.

رد باسمًا فى رقة:

- حسنًا يا جينى- لكننى لن أسمع لك بالتفكير فى الأمر إلى ما لا نهاية. إن للصبر حدودًا يا جينى -رين.

تمتمت فى رقة:

- شكرًا لك.

كرر متكمًا:

- شكرًا لك؟!

ثم نهض واقفًا ودس يده فى جيبه وأخرج علبة من القطيفة الحمراء الباهظة الثمن وفتحها تفغرت جينى فاها من الدهشة عندما رأت ما بها.. خاتم من الذهب الخالص المطعم بفصوص الزمرد والياقوت.

سألته بأنفاس متلاحقة:

- ما هذا يا زاكارى؟

أمسك بإصبعها وأدخل فيه الخاتم فى رقة ثم قال:

- كان خاتم أمى. يمكننا تغيير مظهره لو أحببت.

أجابته بصوت مضطرب:

- إنه.. إنه هكذا . لكننى لن أجرؤ على استخدامه.

ثم مدت يدها لتخلعه مضيقة:

- سأرتديه فى المناسبات الخاصة فقط.

لكنه أوقفها فى رقة قائلاً:

- بل سترتدينه فى كل وقت وفى كل لحظة يا جينى رين.

صمت برهة يتأملها فى اهتمام ثم أضاف:

- لو كان هذا سيريحك فالخاتم مؤمن عليه. والآن اذهبى إلى فراشك ونامى جيدًا. سأتى لأقلك فى السابعة من مساء الغد، وسوف تعد لنا السيدة لاورى العشاء . استمتعى بغداءك مع العم دان غدًا. سلام الآن يا حبيبتى.. وأحلامًا سعيدة.

وانصرف فى هدوء بينما أغلقت هى الباب خلفه واستندت بظهرها إليه وراحت تنظر أمامها إلى لا شىء.. فى شرود وتفكير عميق.

عودى إلى الأرض

عندما وصلت جينى إلى مدخل المطعم كان العم دان فى انتظارها فعلاً، وما إن وصلت إليه حتى قادها مباشرة إلى الطاولة حيث جلسا.

وقال لها فى خفة:

- والآن يا بنيتى، أعتقد أن هناك ما يجب أن نتحدث فيه.

أتى النادل ووضع أمام كل منهما قائمة للطعام ثم انصرف بعد أن دون طلباتهما.

أحست جينى بأنها تدرك ما يقصده العم دان.

بادرته قائلة فى هدوء:

- لقد خمنت ذلك فعلاً.

عاد النادل بالطعام ووضع الأطباق أمامها فى أدب ثم ابتسم وانصرف.

التقط العم دان سكينة وشوكة وقطع قضمة من الاسكالوب و تذوقها فى تلذذ وهز رأسه فى رضا.

ثم سألها فى لهجة جادة:

- هل تعرفينه من مدة طويلة يا جينى؟

كانت نبراته ودودة وعيناه متألقتان تشعان بالذكاء، وليس من السهل خداعه. عبثت جينى بأدوات المائدة الموضوعة إلى جوار طبقها فى شرود واستقرت نظراتها للحظات على إصبعها العارى من خاتم زاكارى الذى كان يستقر ساعتها فى علبته القطيفة فى أحد أدراج التسريحة فى شقتها. كانت قد نامت مرتدية الخاتم، وكلها ثقة فى شجاعتها فى ارتدائه اليوم والتصريح لكل من قد يبدى اهتمامًا به بأنه خاتم زاكارى بيندكت وأنه طلب يدها للزواج. لكنها وجدت فكرة مواجهتها لنظرات التكذيب فى أعين سوزى وجودى وليز- و خصوصًا ليز- فكرة غير مشجعة، كما أن خبر خطبتها لزاكارى بيندكت الذى تلهث وراء كل الفتيات، لن يلبث طويلاً لينتشر فى المبنى كله ا نتشار النار فى الهشيم، وربما قبل أن تحين ساعة مرة أخرى، وربما على نهاية الأسبوع أكون قد تعودت أكثر على الفكرة.

أجابت جينى على سؤال العم دان قائلة فى هدوء:

- منذ أسبوعين تقريبًا.

رد العم دان فى مكر:

- لقد ألبست خالتك ميدج خاتم الخطبة فى نهاية أول أسبوع من تعارفنا. وفى الأسبوع التالى تزوجتها.

رفعت جينى رأسها ونظرت إليه مباشرة وسألته:

- ومعنى ذلك:

رد فى لطف:

- لا تختلقى عقبات لا وجود لها يا بنيتى . إن الحب الذى نعذبه بأحكامنا المنطقية بدلاً من معايشته بقلوبنا، تتزعزع أساساته كثيرًا.

لوت جينى شفتيها فى ابتسامة باهتة وأجابته:

- لا شك أن هناك شيئًا من الحقيقة فيما تقول يا عمى دان. لكن هناك مثل يقول: «تزوج بسرعة واندم على مهلك».

علق العم دان قائلاً فى خفة:

- إنك لا شك ماهرة فى تذكر الأمثال الشعبية يا جينى رين لكن من يصمد للنهاية يكسب السباق.

قهقهت جينى ضاحكة وقالت:

- إنك تجعلنى أبدو كفرس الرهان.

ابتسم العم دان وقال فى حنان:

- إنك فتاة مهذبة، فتاة يتمنى أى رجل عاقل أن يتزوج بها.

ردت جينى فى خفة:

- تشجيعك يرفع من روحى المعنوية يا عم دان، لكننى فتاة ناضجة ألا تذكر ذلك.

ولم تشأ أن تبوح له بتلك المخاوف والشكوك التى تزدحم بها خواطرها. صحيح أن زاكارى وعدها بأن يمهلها وقتًا للتفكير، لكنه لم يحدد إلى متى . وبشكل ما لم تستطع أن تتخيل أنه يمكن أن يترك الأمور تسير هكذا دون نهاية.. إنه حاسم بشكل لا يجعله يتحمل التردد

طويلاً. لقد عرفت ماكس لست سنوات، وانظر ماذا فعلت به تلك المعرفة الطويلة! أجل، همس صوت خافت بداخلها، لكنك كنت يا جينى تحبين الحب نفسه، أكثر من حبك لماكس. لكن من هذا المخبول الذى يتجرأ على مقارنة ماكس بزاكارى.

ابتسم لها العم دان فى حنان قائلاً:

- فهمت مقصدك يا جينى- لكن من جانبى فقد أحببت الرجل كثيرًا.

ردت فى هدوء لئلا تزعجه:

- لقد طلب يدى للزواج.

سألها العم دان وهو يهز رأسه:

- وهل وافقت؟

أومأت برأسها مضيفة:

- اعتقد أنه ما يمكن أن تسميه «توديع الماضى والترحيب بالحاضر».

رد العم دان فى هدوء:

- اعتقد أن الزواج سيكون فى أقرب وقت. لا أتخيل أبدًا أنه سيمنحك الوقت للتراجع عن رأيك.

هزت جينى رأسها موافقة فأضاف:

- إنك تذكرينني كثيرًا بخالتك ميدج يا جينى. كانت مثل مترددة تمامًا فى الزواج منى، وكانت ترى أنها إن وافقت رغم هذه المدة القصيرة من التعارف، فستطلق عنان الشائعات عنى وعنها. لكن..

وصمت لحظة ثم أضاف فى هدوء:

- ايالك أن تلقى بالاً للشائعات. صحيح أنها تؤلم أحيانًا، لكن كما يقولون: فلا حلاوة من غير نار. إنه مناسب لك أكثر من ذلك الفتى الآخر.

ثم غمز لها بطرف عينه وتابع:

- لقد تحدثنا كثيرًا. هيا أكملى غداءكم وإلا ستتأخرى على عملك.

اعتنت جينى كثيرًا بما سترتديه فى حفل الليلة فى بيت زاكارى. لم يكن قد ذكر لها إن كان الحفل سيكون كبيرًا أم لا، وبدأت جينى تشعر بالقلق والتوتر. سمعت صوت سيارة تتوقف أمام مدخل شقتها فهرولت نحو التسريحة لتستعيد خاتم الخطبة . تبًا! إن درج التسريحة لا يريد أن ينفتح! أخذت تضرب عليه بقبضتها فى عصبية وتجذبه للخارج فى عنف إلى أن انفتح أخيرًا بعد أن قفز فى حدة للأمام فتبعثرت محتوياته. أخذت تبحث فى جنون وسط الأشياء المبعثرة حتى عثرت على الخاتم فأطلقت تنهيدة ارتياح طويلة. ارتدته فى سرعة وأسرعت تفتح الباب.

ظل زاكارى ينظر إليها فى صمت وهى تفتح الباب، ولم تفلت عينه تلك الحمرة التى لونت وجنتيها وذلك البريق الذى توهج فى عينيها والتحة المتوترة التى حيته بها.

علق على مظهرها قائلاً فى خفة:

- شكلك مثل التلميذ الذى أخطأ ويخشى عقاب مدرسه: هل تودين الاعتراف لى بشىء؟

ردت فى لهجة دفاعية:

- ما الذى يجعلك تقول هذا؟

أخذ برمقها بنظراته الفاحصة قليلاً ثم قال فى ابتسام:

- لقد تصادف أن دعانى جرانت أو جيلفى لتناول عصير معه ولم يذكر لى شيئًا عن أن سكرتيرته الخاصة قد خطبت حديثًا.

وتألقت عيناه بوميض غامض وهو يرى وجهها الذى احتقن فى سرعة شديدة.

ردت فى بطء وهى تنظر إليه فى جدية:

- لقد أخبرت العم دان.

وبُحها فى رقة قائلاً:

-لن تستطيعى إخفاء الأمر طويلاً يا جينى. قد يكون من المناسب أن نذهب السيارة غدًا إلى تاورانجا وتخبر أمك وجين بأخبارنا السعيدة قبل أن يكتشفوا أنهم آخر من يعلم. سنبيت هناك ونرافق أمك وجين على العشاء.

أخفضت جينى نظراتها وهى ترى ذلك الحب الجارف الذى اندلع فى عينيه. ودون أن تدرى تقريبًا أفلتت منها شهقة لم تدر لها سوى أنها تريد أن ترف بعينيها فتجد الأسابيع الأربعة القادمة قد انقضت فتستطيع النوم ملء جفونها بعد أن تصبح «حرم» السيد زاكارى بيندكت.

سألها زاكارى فى هدوء:

- غيرت رأيك بسرعة هكذا؟! شهقة أخرى مثل هذه وسألجأ إلى أساليب الرجال فى العصر الحجرى.

رفعت رأسها ونظرت إليه فى قلق ثم قالت:

- زاكارى ، إنك تسيطر علىّ بشكل قاس.

أجابها مبتسمًا فى رقة بالغة:

- بل أنت الذى استوليت على حياتى وغيرتى مجراها. أنا أحبك يا جينى. نحن الاثنان خلقنا لبعض وكلانا يدرك ذلك جيدًا.

صمت لحظة ثم أضاف فى جدية:

- لا يمكننى أن أعدك إلا بإخلاصى لك، أما حبى فأنت تملكينه بالفعل.

أحست جينى بغصة فى حلقها من سيل العاطفة التى اجتاحتها فى تلك اللحظة ولم تستطع أن تنطق بشىء. ابتعدت عنه فى بطء والتقطت حقيبتها وأوضعت أشياءها بها ثم استدارت تواجهه.

قال لها فى نبرات غلفها الأسى:

- سأطير إلى «وولنجتون» يوم الثلاثاء لحضور مؤتمر قانونى، وللأسف لا يمكننى الاعتذار.

أحست جينى بالأ لم ينشب مخالبه فى جزء ما تحت أضلعها.

سألته بصوت مرتجف:

- كم ستغيب هناك؟

صافحت نظراته نظراتها ومر دهر قبل أن يجيبها قائلاً:

- أسبوع.. وربما ثمانية أيام.

ازدردت جينى ريقها فى صعوبة. ثمانية أيام كاملة لا تراه فيها! كم

تود أن تصرخ الآن وتبكى حتى تنفد دموعها . إنها تريده الآن أن يتزوجها يوم الاثنين كما رتب فى الأصل، أجل إنها لا تريد، بل لا تطيق الانتظار الأسابيع الأربعة التى تفصلهما عن أعياد الميلاد. إنها تستطيع أن ترتب لكل شىء . لكن مهلاً.. لقد كان العم دان على حق، إنها تقلق نفسها بأشياء لا تستحق.. وأنها تنقصها الشجاعة لتستجيب لأمر زاكارى . صحيح أن مروجى الشائعات لن يرحموها من ألسنتهم، لكن فيهم قد يهمها ذلك؟

قال لها زاكارى فى لطف :

- إنك تقلقين نفسك دون داع يا جينى رين. بعد الليلة ستصبح خطيبتنا وزفافنا الوشيك معلومة شائعة. يمكنك الاتصال بتاورانجا قبل أن نذهب للعشاء وسنتحدث إلى أمك. ربما تحبين أن نصطحب أمك وجين إلى خالتك يوم السبت ، ونستطيع بالتأكيد العودة على أوكلاند صباح الاثنين.

وبالفعل اتصل زاكارى بالسيدة ميريديث ولم تملك جينى منع نفسها من الانبهار بقدرته على اقناع أمها وطمأنتها وظلت واقفة إلى جواره وكأنما تلوذ بحماه إلى أن ناولها سماعة الهاتف. وأمطرتها أمها بوابل من الأسئلة التى أجابت جينى عليها بابتسامة واهية، ووافقت الأم على كل ما اقترحه زاكارى عليها، وعلمت أنه قد قبل دعوة الأم للمبيت عند آل ميريديث بدلاً من الاقامة فى أحد الفنادق.

لوت جينى أنفها وقالت تداعبه:

- أتمنى أن أشاهدك وأنت فى قاعة المحكمة يا زاكارى بيندكت. إن

لك طريقة عجيبة فى اقناع الكل..

رد زاكارى مبتسمًا:

- لابد أن هذه مجاملة . وإلا فسأجرجرك الآن وأتزوجك فورًا.

ردت جينى فى حنق مصطنع:

- جرب فقط وسوف...

قاطعها مقهقهًا يقول:

- ماذا ستفعلين يا جينى رين؟ خبرينى؟

صاحت فى غضب مازح:

- سأقول إننى لا أحب هذا الرجل ولن أتزوجه.

كركر زاكارى ضاحكًاوسألها:

- هل هذا وعد أم تهديد؟

ردت فى حسم متظاهرة بالغضب:

- بل الاثنين!

عندما وصلا إلى الفيلا استقبلتهما السية لاورى فى حرارة وأعدت لها كوبين من عصير الفراولة المثلجة.. وأثنت جينى كثيرًا على أسلوب السيدة لاورى فى الطهى والاعداد للحفل وجرعت آخر جرعة من عصيرها وهى تشعر بأنها الآن على أتم استعداد لمواجهة أى شىء.

وتطلعت فى انبهار شديد إلى السيدة لاورى وهى ترشد فتاتين إلى الحديقة الموجودة فى مؤخرة المنزل حيث تعلقت مصابيح تلألأت

أضواءها وأنارت حمام السباحة والمنطقة المرصوفة المحيطة به. ورأت أحد الرجال منهمكًا فى اعداد المشويات على النار بينما انهمك آخر فى رص المناضد والكراسى فى الحديقة.

عندما سألت زاكارى عن عدد الضيوف أجابها:

- حوالى ثلاثين. . وقد وصلت الأفواج الأولى منهم، انظرى.

وأشار بيده إلى حيث رأت ستة أزواج يتجهون ناحيتها قادمين من داخل المنزل.

بعد التقديمات الأولية والسلامات التقليدية لم تملك جينى منع نفسها من ملاحظة نظرات الدهشة والتعجب فى أعين الجميع، إلا اثنين، عندما أخبرهم زاكارى بأن جينى هى خطيبته وأنهما سيتزوجان فى القريب العاجل. وأحست كذلك بأنهم يتفحصون كل قسمة من قسمات وجهها، وبالطبع لم تكن فى حاجة لأن تتأكد من أن كل هذه الأفواه التى انطلقت تثرثر فى شغف إنما تلوك فى سيرتها! ولقد أحست بالنفور الشديد من تلك النظرات السريعة التى أخذت كل امرأة من المدعوات تحتلسها فى اتجاهها. وبعد دقائق كانت جينى قد أحست بأنها فى موقف المدافع عن نفسه وسط كل هؤلاء النسوة المتلمظات و.. الحاسدات.

بعد فترة من التجول وسط الحضور مع زاكارى والاندماج فى أحاديثهم المجاملة وثرثرة نسائهم الفارغة، حان وقت الطعام. كانت رائحة الشواء اللذيذة تثير شهية الأكل فيها وتستحثها على تلبية مطالب معدته الخاوية. خطا زاكارى ناحية الشواية وأحضر لها طبقًا

يمتلىء بقطع اللحم اللذيذة التى يسيل لرائحتها اللعاب. لوت جينى أنفها فى تلذذ تتشم رائحة الطعام. تناولت منه الطبق والتقمت قطعة فى سعادة.. وشرود إنها لن تشبع أبدًا من النظر إلى هذا الرجل. كم هى محظوظة حقًا ليختارها هى من بين الفتيات اللاتى لا حصر لهن الذى عرفهن وخرج معهن.

- هه هه! عودى إلى الأرض يا جينى رين.

أتاها صوت زاكارى يداعبها فى رقة.

أضاف باسمًا:

- تبدين وكأنك هناك وسط النجوم.

ابتسمت له ابتسامة ساحرة وأجابته:

- أجل. لكنك لن تعرف أبدًا فيم كنت أفكر يا زاكارى بيندكت!

كركر زاكارى ضاحكًا فى سعادة وألقى إليها نظرات حنونة بعينين تألقتا ببريق الحب وهما تمسحان ملامحها.

رد فى نعومة:

- خطأ يا عزيزتى.. إننى أستطيع قراءة أفكارك بسهولة، فأنت كالكتاب المفتوح بالنسبة لى.

لوت جينى أنفها فى مرح وأجابته فى سعادة:

- إذا كان ذلك كذلك، فهل تتكرم بأن تشرح لى لماذا لم تناولنى قطعة من هذا «الاستيك» الذى يبدو شهيًا؟

حذرها فى خفة قائلاً:

– لن تنفعك المراوغة يا جيني رين. فليس أمامك سوى أسبوع واحد اعتبارًا من الجمعة القادمة.

نظرت إليه جيني فى دهشة شديدة وأفلتت منها شهقة قصيرة.

ناولها زاكارى قطعة من الاستيك وابتسم لها فى خبث ومكر ثم قال فى مرح:

– فى أقل من أسبوعين ستصبحين محرم» السيد زاكارى نبيدكت.

وفى هذه المرة لن أسمح لك بالمراوغة. لقد حصلت على التصريح وحددت موعد القران فى الرابعة . سأعود من ولينجتون يوم الأربعاء القادم، ويكفينى يوم ونصف لترتيب أمورى فى المكتب. وللأسف لا يمكننى تطويل هذه العطلة الأسبوعية المميزة ليوم آخر أو ليومين، لكن فى عطلة أعياد الميلاد سنهرب معًا لمدة أسبوعين . ما رأيك فى ساحل كوينز لاند الذهبى ؟ أو ربما تفضلين أكابولكو أو هاواى؟

صاحت جيني غير مصدقة:

– لابد أنك تمزح!

رد فى حسم:

– ليس أبدًا فيما يتعلق بزواجى.

قضمت جيني قضمة من الاستيك وتفحصت بنظراته الذاهلة عينيه. سألته فى لهفة:

– أين سنذهب بعد الزفاف؟

ثم ازدردت ريقها فى صعوبة.

عقد زاكارى فمه فى ابتسامة ساخرة عريضة وتألقت أسنانه البيضاء وهو يجيبها قائلاً:

– فى مكان ما هادىء وبعيد عن هنا، حيث لا تجدين رفيقًا غيرى.

ثم أشار إلى الاستيك الذى فى يدها مضيفًا:

– عندما تنتهين من هذا، سنتجول فى الحديقة قليلاً.

ونظرت إليه جيني فى دهشة وهو يمسك بيدها التى تحمل اللحم ويرفعها إلى فمه ويقضم منها قضمة معتبرة. وكانت على وشك أن تلتهم ما تبقى منها، قبل أن يسرع ويخطفه منها، سمعت همهمة أصوات تقترب منها ثم شهقة فزعة بعدما اصطدمت بها احدى المدعوات عن غير قصد. ولثانية لم تشعر جيني بحرارة القهوة الساخنة التى انسكبت فوق ذراعها، ثم عندما نقلت خلاياها العصبية الألم إلى مراكز الحس فى مخها، ندت عنها آهة ألم وصكت أسنانها من الألم بعدما احترق جلد ساعدها من حرارة القهوة. وأحست ، أكثر منها سمعت تلك الشهقة التى أطلقها زاكارى جزعًا، وعلمت أن وجهها قد اقتقع لونه وهى تستدير لتطمئن الفتاة التى تسببت فى الحادث والتى وقفت تنظر إلى ذراع جيني فى هلع شديد. وأخيرًا استطاعت أن تقول فى هدوء:

– أنا بخير أعلم أنك لم تقصدى ذلك.

وطمأنت زاكارى بابتسامة اغتصبتها من وسط آلامها اغتصابًا. لكنه ساقها وراءه فى عجلة على الصالون حيث أحضر مطهرًا قويًا وكيسًا من القطن وطهر مكان الحرق ووضع عليه قطعة كبيرة من

القطن ولفه بشاش طبى نظيف وربطه باليلاستر.

ثم قال لها فى حنان:

- دعى زراعك هكذا قليلاً. خمسة عشر دقيقة على الأقل . ابقى هنا وسأعود إليك خلال دقائق.

أومأت له جينى فى صمت ثم نظرت على الضمادة الضخمة فوق رسغها ببضعة بوصات. كانت تؤلمها بشكل فظيع، وعندما عاد إليها زاكارى كانت على وشك البكاء من شدة الألم.

- اشربى هذا.

ومد يده إليها بكوب من عصير الليمون البارد، ثم لم ينتظر أن تأخذه منه وإنما أسرع يسقيها رغمًا عنها حتى أتت على الكوب عن آخره

تمتمت بصوت حالم رغم ألمها:

آه! كم أنت مدمر يا زاكارى بيندكت!

رد باسمًا:

- هكذا؟ يبدو أنك على وشك البوح لى بشىء، هيا واصل كلامك.

أجابته فى حسم ودلال:

- أبدًا.. فلن يضيف ما أقوله شيئًا لما تمتلكه من كاريزما آسرة!

قهقه زاكارى ضاحكًا ورددت أركان الغرفة أصداء ضحكاته واكتست عيناه بأمارات السرور وهو يغيظها قائلاً:

- لن تعترفى بها أبدًا يا جينى، لكن مصيرك قد تقرر بشكل نهائى.

لقد اضطررتك إلى الذهاب إلى حيث أريد، وأنا أعلم ذلك عن يقين!

ردت فى دلائل:

- ليس إلى هذا الحد.

رد فى مرح:

- سأذكرك بعبارتك هذه لاحقًا، والأيام بيننا يا حبيبتى.

مر ما تبقى من الأمسية فى هدوء ودون أحداث تذكر، وقضت جينى معظم الوقت فى صحبة زاكارى وهما يطوفان بأرجاء الحديقة وينتقلان وسط الضيوف، ثم اكتشفت ، عندما انتهى الحفل ، أن الساعة قد قاربت الثالثة فجرًا!

انسحبت جينى فى تثاقل وخمول على الأريكة الكبيرة فى الصالون ثم استقلت عليها فى كسل تنتظر زاكارى حتى ينتهى من رفع السماعات الكبيرة التى كانت موضوعة فى الحديقة، وكذلك من رفع كل معدات وأدوات الحفل والشواء.

أحست برغبة شديدة فى النوم وبدت الأريكة وثيرة ومريحة فألقت برأسها على مسندها. كان الحرق فى ذراعها لا يزال يؤلمها، وإن كان الألم قد خف كثيرًا. أوه! كم تبدو هذه الأريكة مريحة! وكم يبدو النوم الآن لذيذًا! لا عليها! إن هى «غفت» قليلاً حتى ينتهى زاكارى ويعود ليوصلها إلى شقتها..

أمسية دافئة

استيقظت جينى صباح اليوم التالى على صوت طرقات متتابعة على بابها، وفتحت عينيها فى خمول تحاول التعرف على المكان الغريب الذى وجدت نفسها فيه. مهلاً.. إن هذه ليست غرفتها، ولا هى كذلك نائمة فى سريرها! ألقت نظرة سريعة على المكان من حولها واكتشفت أنها لا زالت فى بيت زاكارى وفى الصالون وعلى نفسها الأريكة التى حدثتها نفسها ليلة الأمس بأن تغفو عليها قليلاً! ثم إن هناك من يطرق باب الصالون يطلب الإذن بالدخول.

سألت جينى فى تردد:

- من.. من بالباب؟

ثم أطلقت تنهيدة ارتياح عندما أتاها صوت السيدة لاورى من خلف الباب.. صاحت جينى:

- تفضلى بالدخول.

ثم نهضت من مكانها فى سرعة.

دلفت السيدة لاورى إلى الصالون ووضعت صينية الافطار على

المنضدة الصغيرة بجوار الأريكة.

ثم ابتسمت قائلة:

- صباح الخير يا جينى. آسفة لأننى أيقظتك لكن السيد بيندكت قال إنه يريد أنه ينصرف بعد الغداء مباشرة، والساعة الآن الحادية عشرة والنصف، فلذا رأيت أن أوقظك حتى تتناولى إفطارك وتستعدى للذهاب. لقد كويت لك الجيبة.

أزدردت جينى ريقها فى صعوبة وتمتمت قائلة:

- شكرًا.. شكرًا لك يا سيدة لاورى.

ردت السيدة فى حنان:

- لا عليك يا بنتى. عندما وجدك السيد بيندكت نائمة على الأريكة ليلة الأمس لم يطاوعه قلبه بإيقاظه وتركك كما أنت.

سألتها جينى فى تردد:

- هل السيد.. أقصد هل زاكارى لازال نائمًا؟

أتاها صوته من على الباب يقول فى مرح:

- صباح الخير أيتها الفتاة الكسول.. لقد كدت أظن أنك تنوين قضاء اليوم كله فى النوم.

حيته بابتسامة عذبة ثم قالت فى غضب مصطنع:

- لماذا لم توقظنى بالأمس يا زاكارى؟

رد مازحًا:

– حاولت، ولكنك غمغمت ببعض الكلمات المضحكة ثم تقلبت على الأريكة، وأدرت لى ظهرك وواصلتى النوم.

ثم أضاف فى لهجة أكثر جدية:

– ما حال ذراعك الآن؟

ردت فى أدب:

– الحمد لله بخير.. شكرًا لك.

أشار لها بيده قائلاً:

– هيا استعدى والحقى بى. سألقى نظرة على ذراعك عندما تنتهين.

نظرت إليه جينى وهو ينصرف بخطوات بطيئة، بعينين تفيضان بالقلق من وجوده المزعج بقربها. وكأنما قرأ زاكارى أفكارها، استدار فى بطء ونظر إليها بعينين لمحت فيهما بريقًا شيطانيًا غريبًا.. ثم استدار مرة أخرى وانصرف وأغلق الباب خلفه فى هدوء.. ظلت جينى مكانها تتطلع إلى الباب فى شرود ثم نهضت..

بدا لها غريبًا أن تجد نفسها وقد جلست فى مواجهة زاكارى على مائدة الافطار تتناول فطورها معه.. وفى بيته!

ألقى إليها زاكارى نظرة ذات مغزى وقال:

– أول إفطار فى سلسلة طويلة لن تنتهى.

احتست جينى رشفات من قهوتها وأجابته فى دلال:

– تبدو واثقًا ثقة كبيرة من ذلك يا زاكارى بيندكت . ماذا لو اخترت الإفطار فى الفراش؟

رد فى مرح:

– قد نستطيع تدبر ذلك.. فيما بعد.

كادت جينى تغص بجرعة من القهوة، وسحبت نفسًا عميقًا ثم عندما استعادت أنفاسها وجدت زاكارى ينظر إليها فى تفكير عميق ثم تجهد وجهه فى ضحكات متتابعة وتألقت عيناه ببريق المرح الشديد.

قال لها ضاحكًا وهو يرى احتقان وجهها:

– إذا كنت قد أنهيت قهوتك، فلننصرف فستحتاجين بعض الملابس من شقتك قبل أن نذهب إلى تاورانجا.

زمت جينى شفتيها فى امتعاض لتدارى ذلك الاضطراب الهائل الذى كان حضوره بقربه يحدثه فى نفسها المضطربة القلقة. ربما لو غاب عنها أسبوعًا فسيكون ذلك فى صالحها.. فيمثل هذه الطريقة وعلى هذا النحو، لن يمر أسبوع معه إلا وتصبح وكأنما أصابها انهيار عصبى!

عندما وصلا إلى شقتها جمعت جينى بعض الملابس وألقتها فى حقيبتها وأغلقتها فى سرعة.

سألها زاكارى:

– مستعدة؟

أومأت له برأسها فسبقها إلى السيارة ولحقت به ودلفت على جواره.

وفى الحال انطلق بالسيارة المرسيدس الضخمة ينهب الطريق فى اتجاه الجنوب الغربى، وتتابعت الأميال تلاحق بعضها والسيارة تنساب بهم وسط السهول الريفية الخضراء. وبعد أن مروا ببايروا بفترة

– حاولت، ولكنك غمغمت ببعض الكلمات المضحكة ثم تقلبت على الأريكة، وأدرت لى ظهرك وواصلتى النوم.

ثم أضاف فى لهجة أكثر جدية:

– ما حال ذراعك الآن؟

ردت فى أدب:

– الحمد لله بخير.. شكرًا لك.

أشار لها بيده قائلاً:

– هيا استعدى والحقى بى. سألقى نظرة على ذراعك عندما تنتهين.

نظرت إليه جينى وهو ينصرف بخطوات بطيئة، بعينين تفيضان بالقلق من وجوده المزعج بقربها. وكأنما قرأ زاكارى أفكارها، استدار فى بطء ونظر إليها بعينين لمحت فيهما بريقًا شيطانيًا غريبًا.. ثم استدار مرة أخرى وانصرف وأغلق الباب خلفه فى هدوء.. ظلت جينى مكانها تتطلع إلى الباب فى شرود ثم نهضت..

بدا لها غريبًا أن تجد نفسها وقد جلست فى مواجهة زاكارى على مائدة الافطار تتناول فطورها معه.. وفى بيته!

ألقى إليها زاكارى نظرة ذات مغزى وقال:

– أول إفطار فى سلسلة طويلة لن تنتهى.

احتست جينى رشفات من قهوتها وأجابته فى دلال:

– تبدو واثقًا ثقة كبيرة من ذلك يا زاكارى بيندكت . ماذا لو اخترت الإفطار فى الفراش؟

رد فى مرح:

– قد نستطيع تدبر ذلك.. فيما بعد.

كادت جينى تغص بجرعة من القهوة، وسحبت نفسًا عميقًا ثم عندما استعادت أنفاسها وجدت زاكارى ينظر إليها فى تفكير عميق ثم تجهد وجهه فى ضحكات متتابعة وتألقت عيناه ببريق المرح الشديد.

قال لها ضاحكًا وهو يرى احتقان وجهها:

– إذا كنت قد أنهيت قهوتك، فلننصرف فستحتاجين بعض الملابس من شقتك قبل أن نذهب إلى تاورانجا.

زمت جينى شفتيها فى امتعاض لتدارى ذلك الاضطراب الهائل الذى كان حضوره بقربه يحدثه فى نفسها المضطربة القلقة. ربما لو غاب عنها أسبوعًا فسيكون ذلك فى صالحها.. فيمثل هذه الطريقة وعلى هذا النحو، لن يمر أسبوع معه إلا وتصبح وكأنما أصابها انهيار عصبى!

عندما وصلا إلى شقتها جمعت جينى بعض الملابس وألقتها فى حقيبتها وأغلقتها فى سرعة.

سألها زاكارى:

– مستعدة؟

أومأت له برأسها فسبقها إلى السيارة ولحقت به ودلفت على جواره.

وفى الحال انطلق بالسيارة المرسيدس الضخمة ينهب الطريق فى اتجاه الجنوب الغربى، وتتابعت الأميال تلاحق بعضها والسيارة تنساب بهم وسط السهول الريفية الخضراء. وبعد أن مروا ببايروا بفترة

قصيرة بدأت الأفطار تهطل ويزداد انهمارها تدريجيًا وغامت السماء ولم تظهر الشمس إلا بعد أن اقتربوا من «كاتى كاتى» ثم بدأت السحب تزول تدريجيًا.

بدت الضواحى الخارجية لتاورانجا مألوفة وعزيزة وعندما انعطف زاكارى بالمرسيدس ليدلف على باحة منزل آل ميريديث أحست جينى بموجة من الخجل الشديد تغمرها. وفى الحال اندفعت أمها وأختها معًا من المنزل وقفزوا من على السلالم تقريبًا لتحتضنها أمها بأعين دامعة وفرحة غامرة.

وقفت جينى إلى جوار السيارة وقدمت زاكارى إلى أمها بطريقة رسمية وشعرت بالارتباك والخجل عندما ظهرت أمارات الانبهار الشديد على وجه أمها وأختها وهما يتفحصان خاتم الخطبة فى يدها.

تستطيع أن تجزم بكل يقين أن زاكارى قد ترك انطباعًا رائعًا لدى أمها. إذ أنهما فى خلال دقائق معدودة كانا قد توصلا تقريبًا إلى درجة المخاطبة عن بعد أو تراود الأفكار على نحو تلقائى!! إذ كانت نظرات التساؤل فى عينى أمها تقابلها نظرات متألقة مطمئنة من عينيه! وبدا لجينى أنهما ، زاكارى وأمها، لن يكونا فى حاجة إلى الكلمات.!

عندما دخلوا إلى المنزل أسرعوا بوضع الحقائب كل فى غرفته كانوا قد رتبوا أن يبيت زاكارى فى غرفة جين بينما تحتل جين السرير الخالى فى غرفة جينى.

ثم أحضرت السيدة ميريديث لهما شرابين باردين من عصير الليمون قائلة:

- هيا اشربا بالصحة والسعادة لكما أنتما الاثنين طوال العمر إن شاء الله.

وتبعتها جين قائلة فى ود:

- وليرزقكما الله بالذرية الطيبة . ولدٌ لك يا جينى، وبنت لك يا زاكارى.

رد زاكارى قائلاً:

- وماذا يمكن أن يتمنى المرء أكثر من ملاكين صغيرين جميلين بشعر ذهبى مع ابتسامة أمها ورقتها؟

وعلقت جينى ضاحكة:

- أو داكنى الشعر لهما عزم أبيهما وحزمه. أراهن أنك كنت صغيرًا مزعجًا!

رد وهو يمط حروفه مازحًا:

- عمر الشقى بقى.

وانفجر الجميع فى الضحك.

وعلقت السيدة ميريديث من بين ضحكاتها قائلة:

- إن ذلك يذكرنى بأيامى السعيدة. اذهبى يا جين وأحضرى ألبوم الصور.

ثم هزت رأسها نفيًا عندما صاحت جينى فى انزعاج:

- لا!

ردت جين فى مرح:

- فكرة!

وطارت لتحضر ألبومًا أحمر اللون، شاطت جينى غيظًا عندما فردته أمها أمامها على منضدة القهوة وأخذت تقلب صفحاته ليشاهد محتوياته بابتسامة لم تفارقه. ماذا؟ هل يضحك منها وهو يرى صورة لها وهى فى السادسة من عمرها تجلس على الأرض تلهو فى الطين وقد تلطخ وجهها وملابسها بالوحل؟!

علق قائلاً يغيظها:

- شكلك ظريف للغاية هنا يا جينى!

صاحت تتوعده فى غضب مصطنع:

- اسخر كما شئت، سيحين دورك يا زاكارى. انتظر فقط وسترى!

وكانت تحس بانزعاج حقيقى. لكن عندما مرت أمها على صور ذكرياتها مع «ماكس» تطلعت جينى إلى وجه زاكارى ولم تر شيئًا. لا كرامة مجروحة، لا غضب، لا تبرم.. لا شىء مجرد نظرات هادئة رزينة وبريق من المرح والسعادة يغلف هاتين العينين التى تتمنى سبر أغوارها. كما لم تجد فى نفسها شيء تجاه ماكس، بل إنها أحست بأنه لو ظهر الآن على باب منزلها فستهرول إليه وتصافحه فى حرارة وتشكره على أنه اتخذ القرار بفسخ خطبتهما.

عندما انسحبت جينى مع أختها إلى الغرفة قالت لها جين:

- سآخذ يوم إجاز فى نهاية هذا الأسبوع يا جينى. لو كان ذلك يناسبك فسأبيت عندك ليلتين ثم أعود إلى هنا صباح الاثنين : أريد أن أقوم ببعض التسوق فى المدينة يوم الجمعة.

ابتسمت جينى فى وجه أختها فى لطف وأجابتها:

- عظيم. بصراحة سأكون فى غاية الفرح لوجئت. سيسافر زاكارى فى صبح الثلاثاء إلى ولنجتون، وسيمر الوقت على ثقيلاً لأنه لن يعود سوى فى الأسبوع التالى.

ردت جين بعينين متألقتين:

- عظيم! على الأقل سأستطيع أن أراك وأنت عروس قبل أن أطير إلى استراليا. تقول أمى إن القرآن سيعقد فى الكنيسة هل حددتما ماذا سترتديان حينها؟

اتسعت عينا جينى فى دهشة. إنها فعلاً لم تول ذلك أقل انتباه!

أضافت جين ضاحكة فى عفوية:

- كما توقعت بالضبط. لنذهب إذًا للتسوق معًا فى مساء الجمعة القادمة ربما تستطيعين العمل أثناء راحة الغذاء وتستأذنين فى الانصراف من العمل مبكرًا بساعة ، ما رأيك؟

أومأت جينى برأسها موافقة فأضافت جين:

- هل ذكر لك زاكارى أنه اقترح أن ينضم إلينا بوب وإلفيرا هاملتون الليلة؟ كم هو لطيف منه أن يفكر فى ذلك.

تأملت جينى أختها قليلاً وقالت:

- تبدين جميلة حقًا ياجين. إن هذا الفستان الذى ترتدينه يبدو مدهشًا عليك.

احتضنتها جين فى مودة بالغة ثم قالت:

- إنك أخت لا يوجد مثلها يا جينى. إنك تستحقين كل السعادة التى فى الدنيا.

أجابتها جينى ضاحكة:

- إيه .. ما هذا؟ هل وقعت فى بركة من المديح؟ الكل يمدح فىَّ!

التقطت جين حقيبتها الخاصة وعلقتها فى كتفها وهى تكرر من الضحك ثم أشارت إلى أختها قائلة:

- هيا بنا. لنلحق إلفيرا.

عندما ذهبوا جميعًا فى المساء إلى المطعم، كانت أمسية من الأمسيات التى لن تنساها جينى ما حييت. بدت السيدة ميريديث فى وفاق تام مع زاكارى وبدا وكان كل الشكوك والمخاوف التى كانت تنتابها بخصوص خطبة جينى، وكأنما قد تخيرت. بل أكثر من ذلك ، فقد أعلنت فى حماس أنها تشعر أنها لو كان لها أن تختار ابنًا لها لم تلده، لاختارت زاكارى ابنًا عزيزًا لن تجد مثله! وعندها تعجبت جينى فى نفسها بشدة من حديث أمها. إنها لا تذكر أبدًا أن أمها طوال خطبتها لماكس، قد تحدثت عنه بمثل ما تتحدث به الآن عن زاكارى وليس هذا بسبب ثروته الطائلة ولا مكانته المرموقة، أبدًا، فجينى تعلم جيدًا أن أمها ليست من النوع المنافق وأنه لو زارها رئيس الوزراء بنفسه مع زوجته لعاملته بود ولطف كما تعامل أى عابر سبيل.. لا فرق.

- هل تسمحين لصديق بالتطفل على أفكارك الخاصة يا جينى؟

جاءها صوت «بوب» وهو يتوجه ناحيتها فى هدوء وعلى شفتيه ابتسامة عريضة.

حيته بابتسامة رقيقة وقالت:

- ليست أفكارًا خاصة يا بوب. إننى فقط كنت أتعجب من مدى انجذاب أمى بهذه السرعة لزاكارى وموافقتها على الخطبة بكل هذه السهولة.

رد بوب فى حماس قائلاً:

- إن شئت الحقيقة يا جينى فهو شخص رائع فعلاً.

اتسعت ابتسامتها فأضاف:

وأنت كذلك يا جينى . سبحان من جمع مثليكما معًا. إننى لم أر فى حياتى شخصين مثلكما بكل هذه الروعة وكل هذا اللطف.

ردت قائلة فى مرح:

- يا لك من منافق!

أجابها ضاحكًا:

- أبدًا والله . بل إننى أقول هذا عن يقين. إن زاكارى شخص رائع. صحيح أنه يبدو فى نظر الكثيرين شخصًا هوائيًا، لكننى أرى أنه إنما يتظاهر بذلك ومضطر إليه.

رفعت جينى حاجبيها فى تعجب من كلامه فأضاف:

- أجل. إنك تعلمين أن دائرة معارفه واسعة جدًا وأنه بحكم عمله فى المحاماة يختلط بالكثير من الناس . لذا فلابد أن يكون مجاملاً، لكننى أرى أنه شخص جاد وحازم وناجح فى عمله ولم أسمع عنه أنه تسبب فى إيذاء أحد من قبل.

كانا قد اقتربا من الطاولة التى يجلس إليها زاكارى فالتفت جينى

إليه بنظرات ماكرة وغمزت له بطرف عينها فى دلال . بينما انصرف بوب مبتعدًا.

ستقبلهما قائلاً فى استنكار مصطنع:

- والآن عما كنتما تتحدثان؟

جلست أمامه على الطاولة وأجابته فى مكر:

- أبدًا. أظن أن بوب وجد أنه يجب عليه من باب المجاملة أن يمحو كل مغامراتك السابقة ويطنب فى الثناء عليك..

ثم رفعت إصبعها ولوحت له محذرة تقول:

- اسمع يا زاكارى، حينما تتزوج لن أسمح لك بمواصلة مغامراتك ، وثق أننى سأعمل على تربيتك من جديد.

نظر إليها فى امتعاض وقال متصنعًا الغضب:

- أوه يا عزيزتى جينى! إنك تستحقين فعلاً علقة ساخنة لتتعودى أن تمسكى لسانك المنفلت هذا.

أحست جينى بالندم وشعرت بأن معدتها قد قامت بحركة أكروباتية مزعجة. لماذا تندفع دائمًا فى الكلام معه وتفلت منها كلمات سخيفة لا تقصد أبدًا أن تتلفظ بها؟! هل يمسك شيطان لعين بلسانها ويلويه كيفما شاء؟ والأسوأ، كيف وماذا ستقول الآن لتعالج أثر ما قالته للتو؟!

غمغمت فى خفوت:

- أنا .. آسفة.

واحتبس صوتها من أثر الدموع التى تجمعت فى عينيها وهى تغرس نظراتها فى مفرش الطاولة.

رد زاكارى فى حسم:

- تستحقين أن تكونى آسفة.

قالت فى صوت مرتجف:

- لن ألومك لو.. لو..

سألها فى لهجة بها مسحة من الغضب:

- وما الذى يستحق أن تلوميني عليه؟

لكن كان فى عينيه بريق من المزاح وهو يتأمل رأسها الخفيض.

غمغمت فى خفوت:

- على أن تغطينى علقة ساخنة.

رد ساخرًا:

- وهل صدقت أننى يمكن أن أفعل ذلك؟

رفعت رأسها ونظرت فى عينيه مباشرة وأجابته:

- إننى أظن أنك تستطيع أن تكون قاسيًا متى أجبت.

هز زاكارى رأسه يمنة ويسرة ومصمص شفتيه فى دهشة. قال لها فى لطف:

- إنك تحيرينني حقًا يا جينى. أحيانًا أشعر أنك طفلة وأحيانًا أشعر أنك امرأة ناضجة؛ إنك تستعملين تكتيكات متناقضة، لا تدرين

عواقبها!

أطرقت جينى برأسها وارتجفت أهدابها بسرعة وأحست بالألم لأنه يعتبرها غير ناضجة.

أضاف حينما لاحظ تورد وجنتيها:

فلنكمل هذا الحديث فيما بعد. فنحن وسط الناس الآن.

بعد ذلك مر الوقت سريعًا دون أن تستطيع جينى ادراكه، إذ ظلا طوال ما تبقى من السهرة يثرثران ويتبادلان الضحكات والقفشات فى سعادة ومرح. وظلت جينى تشعر وكأنها فى حلم جميل لا تريده أن ينتهى أبدًا. وعندما غادروا المطعم كان الوقت قد تأخر كثيرًا، ودعتهما إلفيرا هاميلتون إلى شقتها ليتناولوا شيئًا من القهوة عندما أوصلها زاكارى إلى منزلها. ولم تصدق جينى نفسها حينما اكتشفت أنهم قد قضوا عند إلفيرا ما يقرب الساعتين يتحدثون ويضحكون على حكايات الفيرا الضاحكة عند زيارتها مؤخرًا إلى اليونان.

والمدهش حقًا أنهم عندما وصلوا أخيرًا إلى منزل آل ميريديث، كانت الساعة قد بلغت الثالثة فجرًا. ورغمًا عنها وجدت السيدة ميريديث نفسها تسقط فى نوبة متلاحقة من التثاؤب، واعتذرت لهم قائلة بأنها لم تعتد أبدًا من قبل السهر إلى هذه الساعة المتأخرة، من الليل. وألقت جين نظرة موبخة على زاكارى وجينى وأفلت منها التثاؤب ثم هرولت فى أعقاب أمها.

عندما انصرفت المرأتان قال جنى فى خمول:

- من الأفضل أن أنصرف أنا أيضًا.

رد زاكارى فى خفة وهدوء:

- أعتقد أن هذا هو الأفضل . تصبحين على خير وأحلامًا سعيدة ألقت له جنى بتحية سريعة ردًا وهرولت إلى غرفتها ووجدت جين قد راحت فى سبات عميق. ندت عنها تنهيدة ارتياح طويلة من الأفضل ألا تتعرض لأسئلة أختها اللحوحة فى مثل هذه الساعة.

الفتاة التى عذبتنى

كانت الساعات القليلة التى قضوها عند الخالة ميدج والعم دان من أجمل ما يمكن. وبعد أن تناولوا غداءًا دسمًا اقترح العم دان على زاكارى القيام بجولة فى المزرعة ليراها ويشاهد ما بها.

غمز العم دان بطرف عينه لجينى قائلاً:

- سآخذه منك قليلاً، عليك تحمل البعد عنه لفترة قصيرة.

ابتسمت له جينى فى رقة وهى ترفع الأطباق من على طاولة الغداء.

ثم هزت رأسها فى مرح وقالت:

- يا له من إحساس مذهل بالتوقيت المناسب ، هذا الذى يمتلكه هؤلاء الرجال أليس كذلك يا خالة ميدج؟

وافقتها الخالة ميدج قائلة فى جدية

- دون شك. ليست أدرى فيم كل دعوات التحرر التى نسمعها هذه الأيام ممن يسمين أنفسهن بالمتحررات! إن مهمتنا يا عزيزتى هى أن نعمل على راحتهم ورعايتهم، وهذا واجبنا.

صاح العم دان فى غضب مازحًا:

- ماذا نفعل معكن أيتها النساء؟! امرأة واحدة ممتازة، اثنان مقبول، ثلاث سأتحملهن وأصبر على مصيبتى ، لكن أربع نساء مرة واحدة!

ثم أشاح بيت مشيرًا إلى النسوة الأربع وأضاف:

- إن هذا الرجل المسكين الذى يقف بجوارى لا يدرى أى «كارثة» يتسبب فيها لنفسها باختياره للزواج من واحدة من عائلة كهذه! إننى أظن أننى أعمل لمصلحة جينى عندما أبتعد به بعيدًا عنها فى الساعة القادمة!

صاحت الخالة ميدج وقد فاضت عيناها بالضحك:

- اخرج من هنا! اخرج من مطبخى يا دانيل فاريل.

رد العم دان مخاطبًا زاكارى:

- هل رأيت ؟ منذ ثوان كانت تزيد وتعيد فى الثناء على جنس الرجال وانظر الآن ماذا تفعل مع زوجها المسكين! يا للنساء! إنهن لا يستقرون على رأى أبدًا! لن تفهمهن مهما حاولت يا عزيزى!

وغلب على زاكارى الضحك الذى كبته طويلاً فانفجر فى نوبات متتابعة من الضحك وهو يصطحب العم دان خارجًا من المطبخ، ووصلت أصداء ضحكات الرجلين إلى النسوة المجتمعات فى المطبخ.

وبحنكة وذكاء، ولأنها لم تشأ أن تكون قصتها مع زاكارى محور الحديث، حولت جينى مجرى الحديث إلى رحلة جين القادمة إلى استراليا، ووجدت تشجيعًا وحماسًا من الخالة فيدج التى قضت فى استراليا سنتين من قبل أيام شبابها وانطلقت تؤيد الفكرة فى حماس، لدرجة أنه عندما عاد الرجلان بعدها بساعة كانت السيدة ميديديث لا تقل اقتناعًا عن أختها بأن جين لا يمكن أن تخطو خطوة واحدة خطأ.

ولم يتردد زاكارى لحظة فى دعوة الخالة ميدج والعم دان لحضور عقد القران ، بل وأصر على ذلك وفى نهاية اليوم وجدت جينى أن أسرتها لا تقل حماسًا لفكرة الزواج من زاكارى، عن زاكارى نفسه. ورأت أنها لا يمكن أن تصمد فى وجه هذا التحالف، ولا تملك إلا أن توافق على أن تكون «حرم السيد زاكارى لوسيان بنيدكت».

أعادهم زكارى بالسيارة إلى تاورانجا بعد أن تناولوا عشاءًا خفيفًا، وأووا جميعًا إلى الفراش مبكرًا، إذ كان عليه أن يعود بجينى فى الصباح الباكر إلى أوكلاند ...

أوصلها زاكارى إلى مصعد مبنى الشركة واستأذن منها وانصرف على عجل متعللاً بأن وراءه يوم عمل طويل.. ودلفت إلى المصعد فى الطابق الأرضى يراودها إحساس غريب بالوحدة والضعف وبأنها «عرضة للهجوم» . لكنها استجمعت الفكرة ووبخت نفسها فى عنف.

عندما وصل بها المصعد إلى الطابق الذى تعمل به كانت عضلات معدتها تأتى بحركات غريبة وبدأ يراودها شعور بالخوف والتوتر وكأنها طفلة فى المرحلة الابتدائية على وشك أن يخلع لها طبيب الأسنان ضرسًا فاسدًا. طبعًا. إن عليها أن تخبر جرانت أوجيلفى بأنها قد خطبت وبأنها ستترك العمل خلال أيام، بل فى الخميس التالى، والأدهى والأمر أن عليها أن تخبر زميلاتا فى المكتب بخطبتها وقرب زفافها. . وبشخصية المريس احتضنت جينى نفسها فى حركة لا إرادية وهى تخطو إلى المكتب وأجبرت شفتيها المزمومتين على الانفراج فيما يشبه الابتسام.

كانت سوزى على الهاتف مشغولة بتحويل مكالمة تليفونية بينما كانت

جودى على مكتبها تزيح الغطاء عن آلتها الكاتبة استعدادًا لبدء العمل . أما ليز فلم يظهر لها أثر بعد، مما جعل جينى تشعر براحة كبيرة.. ولو مؤقتًا. وصل جرانت أوجيلفى متأخرًا وعندما حدثته جينى بأخبارها هنأها فى حرارة وبدا سعيدًا من أجلها حتى إنه عرض عليها أن تستأذن من العمل كلما احتاجت لذلك وأكد لها أن الشركة لها علاقات جيدة بمكاتب التوظيف التى تستطيع تدبير سكرتارية مؤقتة وقت الحاجة. وأحست جينى بالامتنان الشديد لطيبة الرجل البالغة معها.

لم تستغرق جودى وقتًا طويلاً لتلاحظ خاتم الخطبة المدهش فى يدى جينى وانطلقت فى الهمهمة بدهشة مع ليز ثم اندفعنا تهنئان جينى على الخطبة السعيدة، وانضمت إليهما سوزى فى مرح وصفاء قلب. لكن حانت أخيرًا اللحظة المحتومة التى أحست فيها جينى بأنها يجب أن تكشف لهم عن شخصية زوج المستقبل القريب جدًا وعندما خرجت من فمها الكلمات بأن العريس ما هو إلا زاكارى بنيدكت، كانت كمن ألقى بجلمود هائل من الصخر وسط بركة صغيرة من المياه. عندها التوت شفتا ليز فى خط دقيق قاس ولمعت عيناها الزرقاوان ببريق وحشى جعل الدماء تتجمد فى عروق جينى التى أشاحت بنظرها بعيدًا وأخبرت الفتيات بأنها فى حاجة لمواصلة الكتابة على الآلة الكاتبة.

اقترحت جودى أن تتناول الفتيات غداءهن معًا، على سبيل الاحتفال، ووافقت سوزى فى حماس ، لكن ليز، وكما توقعت جينى تمامًا، رفضت فى برود ولاحظت جينى شرارات العداء التى لمعت فى عينى ليز وحاولت فى استماتة أن تتجاهلها، مطمئنة نفسها بأن هذه

هى الصدمة الأولى وسرعان ما ستزول. مع ذلك وفى نهاية الصباح كانت جينى قد نالت ما يكفيها من نظرات ليز الباردة وتعليقاتها السخيفة وتصاعد غضب جينى وبدأ صبرها ينفذ على نحو ينذر بالخطر.. ورغم ذلك فقد تفادت إخبارهم بالموعد المحدد للزفاف، رغم الحاح ليز الشديد.

وأخيرًا انتهى اليوم! تنهدت جينى فى ارتياح وأسرعت إلى الغرفة المخصصة للفتيات لتعدل هندامها استعدادًا للصعود إلى زاكارى فى مكتبه كما اتفقا فى الصباح.

- أوه! لقد أصبت عندما ظننت أننى سأجدك هنا.

أتاها صوت ليز من خلفها باردًا ويفوح بالكراهية الشديدة. خطت ليز فى بطء على الغرفة ووضعت حقيبتها على حوض الوجه بجوار حقيبة جينى. ثم أضافت ليز فى مرارة:

- إننى حقًا لا أستطيع أن أتخيل كيف أوقعته فى شباكك.

أجابتها جينى وهى تحاول السيطرة على أعصابها:

- ليزا إننى..

لكنها قاطعتها فى وقاحة صائحة:

- لا يعنينى أن تبررى لى بشرح كل تلك المغامرات العاطفية السخيفة بينكما. سرعان ما يملك ويبحث عن غيرك! لا تفرحى كثيرًا بأنه قد وضع فى إصبعك حلقة من حديد. الطلاق حقيقة من حقائق الحياة هذه الأيام يا عزيزتى. أنا شخصيًا وعن نفسى سأعطيك ستة أشهر كأقصى فترة أن تنالى اللقب السعيد «مطلقة».

ردت جينى فى برود:

- وهل ستقفين فى الطابور انتظارًا لتلك اللحظة؟ للأسف يا عزيزتى يجب على أن أحذرك بأن انتظارك سيطول.. ستنتظرين للأبد.

صاحت ليز فى سخط:

- أعلم الآن لماذا اختارك أنت دونى. إنك من ذلك النوع الأمومى الذى يصلح للكنس والطبخ والغسيل وتربية الأولاد. لكن اطمأنى لن يدوم هذا طويلاً وستجدين نفسك تجلسين فى المنزل بعد أن تنتهى من غسل قذارته تتساءلين عمن تكون صديقته الحالية!

سألتها جينى فى برود :

- هل تنصرفين أقبل أن أنصرف. للأسف أصبحت هذه الغرفة مزدحمة فجأة. اختطفت ليز حقيبتها فى عنف فأطاحت بحقيبة جينى أرضًا وتبعثرت محتوياتها ، وخطت إلى جوارها فى حدة تطأ أشياء جينى بوقاحة ودون اهتمام ثم خرجت من الغرفة تسب وتلعن وتركل كل ما يقابلها وصفقت الباب وراءها فى عنف.

ضغطت جينى بأصابعها على رأسها لتحتمل المنظر أمامها. كل هذه الغيرة وكل هذا القبح! ولم تستعد هدوءها ورباطة جأشها إلا بعد دقائق فانحنت تلتقط أشياءها فى سرعة وتعيدهما إلى الحقيبة لتسرع بالصعود إلى زاكارى فى الطابق الأعلى من المبنى.

كان الباب الزجاجى للجناح الذى يمثل مكتب زاكارى مغلقًا لكن ما إن لمست جرس الباب حتى انفتح وبرز من خلفه امرأة قصيرة بشوشة الوجه انحنت جانبًا لتدخل جينى وسألتها فى لطف:

- الآنسة ميريديث؟

أومأت جينى برأسها ايجابًا فأضافت المرأة:

- أنا سارة آرميتامج، محاسبة السيد بنيدكت.. إنه ينتظرك لكن معه عميل الآن. تفضلى فى الصالون.

تبعتها جينى على الصالون وجلست على أحد المقاعد الوثيرة.

سألتها سارة :

- هل تفضلين القهوة. أم بعض العصير يا آنسة ميريديث؟

أجابتها جينى فى ود :

- كوبًا من عصير الليمون لو سمحت.

أومأت سارة برأسها فى ابتسام ثم انصرفت فى هدوء وعادت بعد دقائق لتضع أمامها كوبًا من عصير الليمون المثلج ثم غادرت فى هدوء.

ارتشفت جينى قطرات من شرابها ثم حملت الكوب وتوجهت نحو النافذة العريضة تتأمل المشهد.. على هذا الارتفاع. فاضت عينها سرورًا واعجابًا بمنظر ميناء «وايتيماتا» . بدت السيارات على جسر الميناء متناهية الصغر من هذه المسافة وكانت هناك باخرتا ركاب ضخمتان فى رصيف «برينسنره رأت لنش صيد يعود من رحلة صيد نهارية ، وما إن استقر بجوار السلالم المخصصة للرسو، حتى تحركت معدية ركاب مرساها محملة بالركاب ومتوجهة إلى «ديفونبورت» على الشاطئ الشمالى.

بعد قليل اتجهت إلى الأريكة وتلفتت حولها. كانت أمامها منضدة

منخفضة وطويلة من الماهوجنى ورصت عليها فى انتظام كومة من المجلات. التقطت جينى واحدة ثم غاصت فى استرخاء فى المقعد الوثير وأخذت تقلب فى صفحاتها. أخذت ترتشف الليمون فى تلذذ واستمتاع . يا إلهى! هكذا صاحت فى نفسها.. إنها ستحتاج إلى صبر أيوب لو كان لها أن تواجه المزيد من غمزات ولمزات ليز!

بدا لها غياب زاكارى الاضطرارى فى الأسبوع المقبل عبئًا ثقيلاً لا تطيق التفكير فيه. وللحظة راودتها فكرة مجنونة بأن تسافر معه إلى ولنجتون، حتى لو كان معنى ذلك أن تهجر عملها على نحو مفاجىء . لكن التعقل غلبها ونفضت تلك الفكرة المجنونة عن رأسها وزفرت فى أسى. ليس من طبعها ولا من سماتها أن تهرب من أى شىء أو تتخلى عن أحد بضمير مستريح. إن جين ستأتيها فى أوكلاند يوم الجمعة القادم، وربما لو اتصلت بدايان وجورج فقد يقومان بزيارتها فى أحد مساءات هذا الأسبوع. . وهكذا لن يتبقى من الأسبوع إلا ليالٍ قليلة تعانى فيها من الوحدة.

- أتمنى أن تكون خواطر سعيدة؟

أتاها صوت زاكارى من على باب الصالون. التفتت فرأته يقف يتأملها فى اهتمام شديد.

خطا ناحيتها فى بطء وأضاف:

- يوم عصيب، أليس كذلك؟

ابتسمت له جينى فى عذوبة وأجابته:

- على رسلك!

رد وهو يجلس فى المقعد المجاور فى هدوء:

- على رسلى ماذا؟ عندما تركتنى عند المصعد هذا الصباح ذكرت لى شيئًا عن الحمل المسكين وسط الأسود.

صمت برهة وتفحصها بعينيه ثم أضاف:

- حتى الآن أرى فى عينيك نظرة قلق وتوتر. هل هى ليزا؟

ابتسمت له جينى وقال:

- تخمين صائب.. للمرة الأولى.

سألها دون أن يحول نظراته عنها:

- ألهذا الحد؟

وللحظة لمحت سيلاً من الغضب يتدفق تحت سطح عينيه الساكن.

ازدردت لعابها فى صعوبة ثم أجابته:

- إنها ترى أنك لا تصلح أن تكون زوجًا و أبًا. ربما يحدث ذلك عندما يسقط شعر رأسك وينتفخ كرشك وتصبح مقوس الظهر تحمل أحفادك فوق ركبتيك تهدهدهم.

سألها ضاحكًا:

- وأنت ، كيف ستكونين ساعتها؟

صاحت فى سعادة ومرح:

- امرأة عجوز بيضاء الشعر داهنة العظام أجرى وراء أحفادى.

ضحك زاكارى ورد فى رقة:

- أعتقد أن «الحمل» قد نبتت له مخالب وأصبح باستطاعته تخويف الأسود.

ثم صمت لحظة وأضاف فى جدية:

- أنهى عصيرك فستذهب لتناول العشاء فى مكان هادىء ثم آخذك للتعرفى على جدتى.

نظرت إليه جينى فى دهشة شديدة فتابع:

- هل يدهشك أن لى جدة؟

ردت فى ذهول:

- ولكنك لم تذكر لى شيئًا عن أسرتك. لقد تخيلت..

أكمل لها مقاطعًا يقول:

- تخيلت ماذا يا جينى رين؟

ردت فى غضب ودلال:

- لقد تعمدت أن تخفى عنى هذا، أليس كذلك؟

غمغم فى سرور:

- شكلك فى غاية الجمال وأنت متضايقة يا عزيزتى.

ثم أضاف فى مرح:

- هيا يا طفلتى فلدى تعليمات مشددة بأن أكون على باب جدتى فى التاسعة تمامًا وأنت إلى جانبى مع زجاجة من عصير المانجو الذى تعشقه جدتى.

ابتسمت جينى وقالت:

- يبدو أنها..

قاطعها بسرعة قائلاً فى حنان:

- تبدو امرأة عجوز مز عجة ومريكة، ولها مزاجها الخاص، لكننى أعشقها ولا أستطيع تحمل غضبها منى للحظة واحدة.

ردت جينى فى دلال:

- مثل حفيدها. وأنا التى كنت أظن أنه لا يوجد من صنفك إلا واحد فقط وقلت سأستطيع تحمله!!

أغاظها قائلاً:

- لدى أخبار لك يا جينى رين - إن لى شقيقة فى أمريكا لا تطيق الانتظار حتى تكون عمة.. وشقيقة أخرى تعيش فى سويسرا مع زوجها رجل الأعمال السويسرى ، لقد حضرت زفافهما من شهرين فقط.

قبل التاسعة بثلاث دقائق بالضبط، كان زاكارى ينعطف بسيارته المرسيدس إلى داخل ممشى طويل منحنى على قمة التل المشرف على خليج «سانت هيليارز» وتكشف على أنوار مصابيح السيارة منزل ضخم، وعندما توقفت السيارة أمام البوابة الخارجية انفتح الباب وظهرت من خلفه امرأة كهل قدمها زاكارى لجينى قائلاً أنها «هانى كارمايكل» احدى قريباته من بعيد وممرضة بارعة.

هرولت هاتى ناحيتهما قائلة فى جزع:

- إنها تكاد تجن يا زاكارى. لقد بدأت العجوز العزيزة تنظر فى

ساعتها فى قلق منذ ساعة مضت، وقد صارت حالها حالاً!

قاد زاكارى جينى على مهل إلى الصالة الأمامية الفخمة ثم مباشرة إلى الصالون المؤثث فى فخامة. وشعرت جينى بهاتى التى هرولت وراءهما فى انزعاج ، وكذلك بطمأنه زاكارى لها من وراء ظهره.. لكن لم يكن فى ذلك أدنى إعداد لها لمواجهة جدة «زاكارى بنيدكت».

الصدمة.. كانت تلك هى الكلمة الوحيدة التى استطاعت جينى تخيلها لوصف انطباعها عند رؤية تلك السيدة العجوز النحيلة الضئيلة التى جلست فى وقار على الكرسى ذى الظهر المنجد. كان شعر المرأة مشتعل شيبًا ومصففًا على نحو جميل رغم ذلك، بينما تألقت عيناها الزرقاوان ببريق الحيوية والنشاط وفاض وجهها بالبشر والبشاشة ، كما أن اليد التى مدتها لتحييها جينى زينتها خواتم عديدة ماسية.

صاحت الجدة فى شىء من نفاذ الصبر:

- ها أنتم هنا أخيرًا! تعالى هنا يا بنيتى لأراك جيدًا.

قال لها زاكارى فى هدوء.

- جدتى هذه هى جينى ميريديث خطيبتى.

خطت جينى للأمام لنصائح الجدة.

أضاف زاكارى:

- جينى هذه هى جدتى لأبى.

تمتمت جين فى هدوء وهى تصافح الجدة:

- يشرفنى التعرف إليك يا سيدتى.

سألتها السيدة العجوز:

- هل أنا مخيفة لدرجة تعلك تهمسين هكذا؟ اسمى «نينا بنيدكت» ولأنك ستصبحين أم أحفادى عما قريب ، فنادنى «جدتى».

ثم نظرت إلى زاكارى بعينيها الزرقاوين الثاقبتين ذا شارت لى بالجلوس إلى جوارها قائلاً:

- تعال هنا يا ولد. هل أحضرت معك عصير المانجو؟

ابتسم زاكارى وتمتم فى لطف:

- وهل أستطيع التأخر على جدتى الحبيبة.

وأخرج زجاجة كبيرة من عصير المانجو ووضعها بجوارها فى هدوء.

فركت الجدة كفيها فى فرح وصاحت:

- عظيم! الأن تستحق أن تكون حفيدى.. «هاتى» أحضرى لنا الأكواب والثلج.

ثم التفتت إلى زاكارى قائلة:

- هيا تزوجا وأنجبا لى الكثير من الأحفاد لألهو معهم.

رد زاكارى ضاحكًا:

- أنا من جانبى مضمون وأريد الزواج الأن قبل الغد. الدور والباقى على جينى.

أجابته جينى فى حياء:

- إن أسرتى مشهورة بإنجاب التوائم. أما عن الزواج..

قاطعها زاكارى قائلاً فى مرح:

- أما عن الزواج ياجدتى فقد عذبتنى حتى وافقت أخيرًا .

ضحكت جدته فى وهن وقالت:

- عظيم! يبدو أنك قد وجدت من تكبح جماحك أخيرًا يا ولد.

ثم أضافت فى شىء من الجدية:

- اسمع يا زاكارى . لقد قررت أن أقيم لكما حفلاً بمجرد انتهاء مراسم الزواج، هنا فى المنزل عندى. لن ندعو سوى الأصدقاء بالطبع.

رد زاكارى فى حزم ولكن بلطف:

- لا يا جدتى . لن تقيمى حفلاً لنا. لا تجهدى نفسك ولا تتعبيها أكثر من اللازم. إن صحتك لن تحتمل ذلك وأنا واثق من أن الطبيب سيؤمن على كلامى.

ردت الجدة فى تذمر:

- أوه! زاكارى ! إنها ستكون حفلة صغيرة.

لكن زاكارى أجابها فى تصميم:

- ممنوع! سنكتفى بأن أحضر إليك أنا وجينى وأمها وأختها بعد الزواج مباشرة ونتناول معك عصيرًا باردًا. لا أكثر. مفهوم؛ ونظر فى عينيها الزرقاوين فى تحد وحبست جينى أنفاسها وهى تنظر إلى الوجهين المتباطحين والنظارة المتصادمة تترقب من منهما سيخفض نظراته أولاً.

وأخيرًا أخفضت الجدة نظراتها قائلة فى استسلام:

- إنك متسلط مثل أبيك وجدك من قبله.

فهقه زاكارى ضاحكًا فى خفة وقبل رأسها فى حنان بينما نظرت جينى إليه فى اعجاب شديد ببره بجدته وعطفه عليها.

ثم رفعت الجدة رأسها وقالت فى لهفة:

- خبرنى يا زاكارى أين ستقضيان شهر العسل؟ وهل ستقضيان أيامًا معى هنا بعد الزفاف.

وتتابعت الأسئلة من فمها فى لهاث شديد.

قاطعها زاكارى فى حسم ولطف قائلاً:

- كفى! ستعلمين كل شىء فى وقته لا تجهدى نفسك بالكلام.

ثم نظر إلى جينى وأومأ برأسه مضيفًا:

- هيا بنا يا جينى لقد حان وقت انصرافنا.

ثم نهض من مكانه وطبع قبلة حانية على جبين جدته وتبعته جينى ففعلت مثل ما فعل فى صمت.

عندما أوصلها إلى الشقة نزل وسار معها حتى الباب ثم توقف ينظر إليها فى اهتمام ثم قال:

- اسمعى يا جينى. ستأتى معى إلى ولنجتون. لن أتركك هنا فريسة للاستفزاز.

ردت فى دهشة:

- غير معقول! سيقولون أننى هربت. لا لا.

واصل قائلاً:

- إذا فسأضعك على الطائرة إلى تاورانجا لتقضى هذا الأسبوع وسط أهلك مستريحة البال.

حاولت أن تعترض فأضاف فى حسم:

- إما ولنجتون أو تاورانجا. لا مجال للمناقشة.

لكنها ردت فى هدوء وتوسل:

- لابد أن أبقى هنا يا زاكارى . إن جين ستزورنى يوم الجمعة لتقضى عطلة نهاية الأسبوع معى وقد طرأ فى بالى أن أزور دايان ابنة عمى فى الشاطىء الشمالى هذا الأسبوع . وإذا لم أبق نا فسيعتقد الجميع أننى هربت.

صمت لحظة دون أن يجيبها ثم قال:

- حسنًا. سأنصرف الآن وإلا لن أستطيع النهوض غدًا للحاق بالطائرة. تصبحين على خير.

ثم حياها وانصرف فى سرعة.

المواجهـــة

اندهشت جينى كثيرًا عندما لم تأتى ليز للمكتب فى اليوم التالى، وقالت لها سوزى إنها ادعت إصابتها بنزلة برد شديدة . لكن «جودى» أقسمت أن السبب لا يعدو كونها قد أصابتها الحسرة لخطبة جينى على زاكارى. وعمومًا فقد استراحت جينى كثيرًا لذلك. صحيح أن ضغط العمل لم يخف، لكن تحمل مشاق العمل أرحم كثيرًا من احتمال تعليقات ليز الجارحة.

وفى نفس اليوم اتصلت بها ابنة عمها «دايان» ودعتها لتناول العشاء معها هى وزوجها ووافقت جينى فى سعادة إذ كان معنى ذلك أن تجد ما تشغل نفسها به فى أول يوم بعد غياب زاكارى عن ناظريها. وعندما جلست مع دايان على طاولة الطعام فى أحد المطاعم الجميلة بالمدينة، وأخبرتها بأخبارها انطلقت ابنة عمها فى الثناء على زاكارى ومديحه وكيف أنه شخص وسيم وذو مكانة مرموقة. . الخ حتى وجدت جينى رأسها مع حلول العاشرة يكاد ينفجر من الصداع فاعتذرت واستأذنت منهما وانصرفت.

عادت ليز إلى المكتب يوم الأربعاء ، ومما أراح جينى كثيرًا : أن ليز تجاهلتها تمامًا. صحيح أن ذلك لم يجعل جو العمل أكثر هدوءًا

وسلامًا، لكن جينى رأت أن ليز فعلت خيرًا إذ جنبتها نظراتها الباردة وتعليقاتها الحادة كالكسين. واتصل بها زاكارى قبيل السابعة بقليل، وعندما سمعت صوته عبر الهاتف شعرت جينى بأنها تحلق فى السماء.

سألها فى رقة:

- جينى ؟

ردت وقد احمرت وجنتاها:

- أجل. هل زاكارى الذى يتحدث؟

رد فى بطء:

- ألم تتعرفى صوتى بعد يا جينى رين؟

أسرعت تجيبه فى ارتباك:

- إننا لم نتحدث.. فى الهاتف كثيرًا من قبل.

رد فى لطف:

- صحيح. لكن ستتمرنى على ذلك كثيرًا فى الأيام القادمة يا جينى رين.

شهقت جينى وقربت السماعة من أذنها أكثر وأكثر.

سألته والخجل يكسو ملامحها فجأة:

- كيف كانت الرحلة؟

رد فى بساطة:

- عادية ومرت بسلام. هل هناك أى مضايقات من ليز؟

ردت فى مرح:

- أبدًا. بل إنها تجاهلت وجودى اليوم تمامًا.

علق قائلاً فى حدة:

- أحسن أنها فعلت ذلك.

ثم أضاف فى رقة:

- هل أفتقدتين يا جينى رين؟

ردت ببساطة:

أجل.

- من الجيد أن بيننا آلاف الكيلو مترات. هذه المكالمة ينقصها فقط أن أغسل عينى بالنظر إليك.

ابتسمت جينى وقالت تغيظه:

- قليل من الصوم يا زاكارى بنيدكت.

رد فى خفة:

- سرعان ما يمر ذلك يا جينى ميريديث.

تدفق الدم إلى وجنتيها ثم قالت بصوت محتبس:

- أعتقد أنه من الأفضل أن أدعك تذهب الآن. حتى وبيننا كل هذه المسافة يبدو التعامل معك صعبًا علىّ!

قهقه ضاحكًا وقال:

- أقسم أنك الآن متوردة الوجنتين خجلاً يا جينى رين: أليس كذلك؟

ردت فى تبرم:

- لن أخبرك.

- اهدأى يا ملاكى. هل اتصلت بك «هاتى»؟

أجابته:

- لا. لكننى قضيت السهرة أمس مع دايان وجورج بعد العودة من العمل مباشرة. قد تكون هاتى حاولت الاتصال بى أثناء وجودى بالخارج.

رد فى بساطة:

- ستتصل بك وقد تقترح عليك زيارة جدتى طالما أنا بالخارج. إن جدتى لديها صندوق ذكريات عزيز عليها يمتلىء بالهدايا والتذكارات القيمة التى تريد أن توزعها على أفراد الأسرة كتذكارات تذكرنا بها بعد أن تقضى وحيث أنك أحد أفراد الأسرة فلابد أنها ستهدى إليك شيئًا. كذلك يوجد ألبوم لصورى وأنا فى مراحل مختلفة من العمر. ها هى الفرصة قد جاءتك لتتبعى أيام شبابى.

قهقهت جينى ضاحكة فى سعادة وقالت:

- رائع! سأنتقم منك وأرد لك الدين يا زاكارى بنيدكت!

رد فى لهجة جافة:

- لقد توقعت ذلك منك سأبقى على اتصال بك فى الأيام القليلة القادمة أحلامًا سعيدة يا جينى رين. مع السلام.

وضعت جينى سماعة الهاتف وأطلقت تنهيدة طويلة، وفى قلبها انفجر بركان من الشوق فجره صوته الحبيب يأتيها عبر الهاتف ويعانق

أذنها ولم يخفف من وطأة هذا الشوق إلا علمها بأنها ما هى إلا أيام قليلة ويكون زاكارى إلى جوارها.. إلى الأبد.. ياه! يومين فقط وتشعر بكل هذا الحنين الجارف إليه؟! ماذا ستفعل إذاً فى الأيام الستة المتبقية ؟ ليكن الله فى عونها..

اتخذت الأحداث فى اليوم التالى منعطفًا مفاجئًا إذ دعتها هاتى لزيارة قصر الجدة فى مساء نفس اليوم، بينما جاءتها مكالمة فى الظهيرة من تاورانجا أخبرتها فيها أمها بأن أبى ماكس قد فاجئته أزمة قلبية بالأمس وقضى نحبه على إثرها فى الساعات الأولى من صباح اليوم كذلك علمت أن الجنازة ستتم يوم السبت وكان أول رد فعل لجينى هو الرفض عندما أخبرتها أمها أنها ترى أنه من الضرورى أن تذهب هى وجين لحضور الجنازة. لم يبد ذلك مناسبًا ولا لائقًا بها، خصوصًا وهى على وشك الزواج من شخص آخر. وبالتأكيد فى محنة كهذه فإن أم «ماكس» لن تتحمل وضع الملح على الجراح القديمة، ولكن السيدة ميريديث أكدت لجينى أن أم ماكس قد وجهت إليهم الدعوة بالفعل لحضور الجنازة. وحيث أن جين ستكون فى أولاكدند فى وقت مبكر من صباح يوم الجمعة وستبيت الليلة مع جينى كما هو مخطط، إذا فتستطيع الفتاتان أن يعودا إلى البيت فى صباح السبت معًا. وأحست جينى بأنها قد وقعت فى فخ لا نجاة منه ووافقت على مضض، وهى تقنع نفسها بأن كل شىء سيكون على ما يرام طالما أم ماكس هى التى ترغب فى وجودهم بالجنازة.

– هل تواجهين أية مشاكل يا جينى؟

أتاها صوت جرانت أو جيلفى وهى تضع ورقة فى الآلة الكاتبة فى شرود.

استدارت جينى تنظر إليه وردت فى اعتذار:

– أوه! أنا آسفة . هل تريد إملاء بعض المذاكرت على؟

ردى فى لطف قائلاً:

– لا، لقد سجلت ما أريدك أن تكتبيه على شريط. سأكون خارج المدينة غدًا ولذا فسأتأخر فى العمل قليلاً لساعة أو أكثر الليلة. هل هناك فرصة لأن تعملى معى لساعتين إضافيتين يا جينى؟ لم أكن لأطلب منك ذلك بالطبع ، لولا أعلم أن زاكارى مسافر. لو استطعت تدبر ذلك فسأكون ممتنًا لك للغاية.

ابتسمت له جينى فى لطف وطرأت فى ذهنا فكرة فأسرعت تضعها موضع التنفيذ قالت له فى حماس:

– حسنا، لدى دعوة الليلة فى السابعة والنصف، لكننى لا أبالى طالما سأستطيع الانصراف فى السابعة. هل تمانع فى أن أستأذن بالغياب فى ظهيرة الغد مقابل ألا أتلقى أجرًا عن العمل الإضافى اليوم؟

ستأتى أختى من تاورانجا فى الغد لتقوم ببعض التسوق، وأحب أن أصحبها لشراء بعض الأغراض، إن استطعت ذلك.

انفرجت شفتا جرانت أوجيلفى عن ابتسامة عريضة وأجابها:

– أبدًا.. سأكون عديم النظر لو رفضت.

بادلته جينى الابتسام وأحنت رأسها فى امتنان قائلة :

– شكرًا جزيلاً لك يا جرانت . سأواصل العمل ولن آخذ راحة الغداء لأن دعوة الليلة تشمل العشاء أيضًا.

تنهد جرانت فى أس وهز كتفيه قائلا:

- مؤسفًا أننى سأخسر سكرتيرة كفؤ ودؤوب مثلك. إننى ما كدت أهنىء نفسى بأننى قد وجدت أخيرًا سكرتيرة مثلك نشيطة وذكية حتى جاء زاكارى ليخطفك منى!

ردت جينى فى شىء من الضيق:

- لو واصلت الكلام بهذه الطريقة فستجعلنى أظن أن زاكارى لم يخطبنى إلا لكفاءتى المهنية وليس لحبه لى.

قهقه جرانت ضاحكًا واستدار منصرفًا إلى مكتبه.

استقبلت نينا بنيدكت وهانى كارمايكل جين فى ود وحرارة سعدت بهما كثيرًا، وبعد ن تناولوا وجبة محترمة تلاها كوب من القهوة الثقيلة المحلاة بالسكر، استرخت جينى بجوار جدة زاكارى بالغة الضآلة. لشاهد ألبوم الصور الخاص بزاكارى.

اكتشفت جينى أن زاكارى كان يتمتع بوجه ملائكى فى أيام طفولته الأولى لكنه سرعان ما اكتسب ملامح ماكرة مع تقدمه فى العمر وترقيه فى مراقى الصبا والشباب. وبعد ذلك أحضرت نينا بنيدكت صندوق التذكارات الخاص بها لم تملك جينى إلا أن تتبهر بما حواه ذلك الصندوق العزيز. . فهذه تذكارات من أيام شبابها بولندا فى الأيام التى سبقت أيام الحرب العالمية الأولى السوداء وهذه دلاية من الزمرد أهداها إليها دوق أورويى، وهذا سوار مطعم بالياقوت أهداه إليها بارون بروسى. كذلك رأت خواتم عديدة رائعة يزين كل منها فص كبير من الأحجار الكريمة، ولكل منها معناه وقيمته الخاصة وعلمت جينى كذلك

شيئًا عن التاريخ العائلى لآل بنيدكت. علمت أن أسرتها قد أسرعت بالهرب من بولندا فى الحرب العالمية الأولى وقادتها الأقدار إلى انجلترا حيث تعرفت بلوسيا بنيدكت وتزوجت وانجاب ابنهما الوحيد «تاديوس» فى نيوزيلندا بعد هجرتهما إليها بقليل، وكان «تاديوس» هو الذى أسس شركة الاستشارات القانونية الضخمة والشهيرة التى يرأسها زاكارى الآن باعتباره أكبر الشركاء نصيبًا. وعلمت كذلك أن يد القدر اختطفت والدى زاكارى فى حادث طائرة شهير وقع منذ عشر سنوات تقريبًا فوق وسط أوروبا، ولم ينج أحد منه.

نظرت جينى إلى العينين الزرقاوين القريبتين وسألت:

- ألم تفكرى بالذهاب إلى بولندا يا جدتى؟ على سبيل الزيارة.

أطلقت الجدة تنهيدة طويلة وقالت فى أسى:

- لقد فعلت يا بنيتى منذ عشرين عامًا. لكننى لم أجد أحدًا ممن عرفت وعاشرت أيام طفولتى. الشوارع تغيرت والبيوت تغيرت والناس تغيروا. لم أجد إلا مجرد أسماء. ووجدت كل أقاربى وكل أصدقائى قد رحلوا. بعد ذلك اصطحبنى جينى لوسيان فى جولة إلى فرنسا ثم ايطاليا ثم أسبانيا واليونان. وظللنا مسافرين لأكثر من عام، ثم عدنا إلى البيت. . لكننى لم أستطيع نسيان ذلك، وبطريقة أو بأخرى اكتشفت أن مشاهدتى بنفسى لرحيل كل من عرفت وتغير كل ما ألفت قد زاد شجونى وأحزانى ولذا قررت عدم الذهاب مرة أخرى والبقاء هنا راضية بحياتى مع زوجى الحبيب وأبنائى وأحفادى وكان لدى زوج رائع ولم ينبل حبنا لحظة واحدة. كان حبنا حبًا من نوع خاص لم يكن فى حاجة لأن نتحدث عنه. بل كان شيئًا نعيشه فى النظرة فى الهمسة

فى اللمسة وفى الكلمات التى لم نقلها. إن بعض الناس يقضى عمره فى البحث عن مثل هذا الحب ويموتون دون أن يعثروا له على أثر. لكنك يا حبيبتى...

ثم ربتت على يد جينى فى حنان قبل أن تضيف:

- أنت وزاكارى قد عثرتم عليه. أجل أنا أعلم ذلك. لذا عاملى هذا الحب برفق يا حبيبتى وارعى شجرته لتكبر وتزدهر.. فلم يمنحنا الله ما هو أعظم من الحب.

أحست جينى بالدموع تعرف عينيها ورفعت يد نينا بنيدكت التى غطتها التجاعيد وطبعت عليها قبلة حانية.

تمتمت نينا فى لطف:

- باركك الله يا بنيتى . وبارك لك فى زوجك.

ثم أضافت فى تبرم لما لمحت هاتى تقف بالباب:

- أعلم أعلم. أعلم أن وقت نومى قد حان.

ثم خففت لهجتها قليلاً وقالت لجينى :

- سيصطحبك زاكارى إلى هنا لتزوينى قبل الزفاف، سآمره بفعل ذلك بنفسى، طابت ليلتك يا بنيتى. لقد استمتعت بصحبتك كثيرًا.

نهضت جينى واقفة ثم انحنت وطبعت قبلة حانية على جبين «نيتا» التى ردت بابتسامة عذبة.

- هل تعتقدين يا جين أن أم ماكس لا تعرف بأننى قد خطبت لشخص آخر؟

هكذا سألت جينى أختها فى تردد بعد أن عادا مساء اليوم التالى من جولة التسوق محملتين بالكثير من المشتريات التى امتلأت بها الأريكة الكبيرة فى صالون جينى. وكانت جينى قد وجدت لدى عودتهما من التسوق باقة كبيرة من الزهور الجميلة والمغلفة بغلاف سيلوفان لامع وجذاب موضوعة أمام الباب وعليها بطاقة اهداء من زاكارى .عندها رقص قلب جينى فرحًا وأبدت جين اعجابها الشديد بهذه الرومانسية الشديدة من جانب زاكارى.

أجابتها جين فى هدوء:

- لأبد أنها قد عرفت يا جينى، إن لم يكن من أمك، فهما كما تعلمين صديقتان، فلابد أنها قد عرفت من شخص آخر من أعضاء نادى البولنيج الذى تشترك فيه هى وأمك.

ثم ألقت بجسدها المنهك على الأريكة وفردت ساقيها وتمطت فى ارهاق وأضافت:

- ثم إنها ليست غلطتك يا جينى ولا أرى سببًا لتشعرين بالذنب إن ماكس هو الذى اختار فسخ الخطبة وليس العكس . وأنت الآن ستحضرين جنازة أبيه على سبيل الاحترام لأبيه ليس أكثر. لو كنت مكانك لما شغلت بالى بالتفكير فى الأمر بالمرة.

قلبت جينى كلمات أختها فى رأسها وهى تختلط بالضيوف فى بيت خطيبها السابق بعد انتهاء مراسم الدفن فى ظهيرة اليوم التالى. كان عليها أن تتوقع أن ماكس سيطير عائدًا إلى بيته ليكون بجوار أمه فى مثل هذه المحنة ، ولو كانت فكرت قليلاً لما وضعت نفسها فى هذا

الوضع المحرج. صحيح أن أمها وأختا حرصتا على أن تظلا إلى جواره بعد أن حياها ماكس وفى عينيه ذكرى الحب الضائع من زمن، لكنه لم يلبث طويلاً حتى اكتشف أنها قد خطبت فعلاً . وكان من الواضح أن أمه لم تكن قد أخبرته حتى حينها بتلك الحقيقة التى لا تكاد تكون مفاجئة بعد ما حدث لها معه. فقد لو استطاعت أن تهرب من هذا البيت ومن كل هؤلاء الناس الموجودين ، إنها لست فى حالة مزاجية تسمح لها بتفسير أى شىء لماكس الآن.

قالت لها جين فى تبرم:

- لا تتلفتى حولك الآن يا جينى. إن ماكس قادم ناحيتك الآن . هل تريدين أن أبقى إلى جوارك:

هزت جينى كتفيها قليلاً وأجابتها:

- هل ترين من ملامحه أنهم قد أخبروه أننى أجلس فى بيتى وأندب حظى لأنه تركنى؟

ردت جين فى اقتضاب:

- تقريبًا لا.

ووجدت جينى يدًا توضع فوق كتفها واستدارت لتجد نفسها وجهًا لوجه ماكس.

قال لها فى هدوء:

- يجب أن نتحدث قليلاً يا جينى.

ردت فى هدوء وحسم:

- لا يا ماكس. ليس بيننا ما نتحدث بشأنه.

ناشدها قائلاً فى لوعة:

- جينى أرجوك. لقد أخطأت وأنا حقًا آسف.

أشاحت بنظراتها بعيدًا عنه فأضاف:

- جينى . سأمر عليك هذا المساء لنخرج سويًا إلى مكان هادىء.

التفتت إليه وردت فى حدة:

- لست خالية هذه الليلة.

ورتبت فى عقلها فى الحال أن تقضى الليلة مع إلفيرا هاميلتون وأخبرتها بذلك وتركته وانصرفت مع أمها وأختها اللتين لحقتها بها فى الوقت المناسب.

- أعوذ بالله! من يظن نفسه ماكس هذا؟

هكذا صاحت السيدة ميريديث فى تبرم وهى تدلف خلفة عجلة القيادة. وأضافت:

لقد كدت أصفع سمعه بكلمة أو كلمتين أحملها له منذ فترة لولا أنك صرفته فى الوقت المناسب يا جينى.

علقت جين قائلة من مكانها فى المقعد الخلفى:

- خسارة أن زاكارى ليس هنا. لو كان هنا لرماه بواحدة من نظراته النارية ليجعله ينكمش كالفأر ولا يكفر مجرد تفكير فى النظر إليك مرة أخرى.

ضحكت جينى رغمًا عنها من كلام أختها ثم سرعان ما تبعتها السيدة ميرديث ثم جين وانجرن ثلاثتهن فى الضحك.

فى المساء، وكما قررت وخططت جينى، مروا ثلاثتهن بإلفيرا هاميلتون ليقضوا معها ساعة أو ساعتين امتدت كالعادة إلى ساعات عديدة قضينها فى الثرثرة والمرح، ولم تغادرن منزل إلفيرا هاميلتون إلا بعد منتصف الليل.

عندما عدن إلى المنزل أوين إلى الفراش على موعد بقضاء الغد كله خارج البيت خشية أن يمر ماكس عليهم ليلاحق جينى بسماجته المعهودة. ولم يستيقظ ثلاثتهن إلا فى العاشرة من صباح الغد وتناولن فطارًا خفيفًا ثم أعددن لرحلة قصيرة إلى «جبل ماونجاونى» أو الجبل كما يسميه سكان المنطقة، لقضاء اليوم كله على الشاطىء كان «الجبل» عبارة عن منتجع جبلى ذى مساحة معتبرة ويقع فى أقصى برزخ يتلوى فى لطف متفرعًا من البر الرئيسى ليحيط جزئيًا بميناء «الجزيرة الشمالية» المركزى بأرصفته الخرسانية وعلى الجانب المقابل للجبل عبر الميناء مباشرة تقع جزيرة مزارع الصنوبر المشهورة «ماتاكاناء» ، والتى تحمى ميناء تاورانجا من لسان «بوغاز كاتيكانى» وحتى «جبل ماونجانى».

اخترن بقعة منعزلة من الشاطىء وقضين معظم النهار بها ولم يفارق ذاكارى مخيلة جينى لحظة واحدة حتى إنها لتكاد تقسم بأنها سمعت صوته وتشممت أريج عطره وغاصت فى عينيه.

ولم يخرجها من شرودها إلا صوت جين تقترح عليها أن تبيت فى شقتها هى وأمها لعدة أيام بعد أن تغادر هى وزاكارى يوم الجمعة؟

ووافقتها جينى بلك سعادة ثم اقترحت عليها الانصراف والعودة إلى المنزل.

تناول النسوة الثلاث عشاءًا خفيفًا من البيض المقلى والخبز المحمص وتلاه أكواب من القهوة فى الصالون حيث جلسن يشاهدن التليفزيون ووصل إلى مسامعهن صوت سيارة تتوقف أمام المنزل وهرولت السيدة ميرديث لترى من بالخارج وفى عينيها انزعاج شديد.

أحست جينى بأن قلبها يغوص فى قدميها عندما تبينت صوت «ماكس» يصل إليها مختلطًا بصوت أمها. وعندما دخل إلى الصالون تتبعه أمها، أدركت أنه دخل رغمًا عن ارادة الأم.

صاح ماكس بمجرد أن دخل قائلاً:

- هناك أشياء لابد أن أوضحها لك يا جينى.

ردت جينى فى انزعاج:

- أعتقد أننى قد أوضحت لك بالأمس أن..

لكنه قاطعها قائلاً فى اضطراب:

- لكن ذلك لن يغير شيئًامن حقيقة أننى لازلت أحبك يا جينى.

اسمعى، تعالى نذهب إلى مكان نستطيع التحدث فيه معًا على انفراد.

أجابته جينى فى حزم:

- لا. أيا كان ما تريده قوله لى فقله الأن وهنا. إننى سأتزوج خلال خمسة أيام، ولن يغير ما ستقوله من الأمر شيئًا.

تمتمت جين :

- أعتقد أننى يجب أن اذهب لألقى نظرة على ما سأرتديه فى الصباح. ثم انصرفت بعد أن ألقت على جينى نظرة ذات مغزى. وكذلك لحقت بها أمها بعد أن رمت ماكس بنظرة احتقار.

ناشدها ماكس فى رقة قائلاً:

- أرجوك يا جينى. أنا أحبك.

حاولت أن تقاطعه فأضاف فى سرعة:

- لا أرجوك. لقد اتخذتُ القرار الخطأ وأعلم أن اعتبرافى بذلك لن يخفف من سخطك على لما فعلته معك. لقد عدت إلى هنا فور أن علمت بوفاة أبى.

صاحت فيه قائلة:

- ماكس ما كان يجب أن تأتى إلى هنا أبدًا. إننى لا أريد أن أؤذى مشاعرك، لكن عليك أن تفهم أننى لا أحبك. لقد كنا أصدقاء يا ماكس. أجل أصدقاء فى مرحلة المراهقة وتوهمنا أن صداقتنا المشتركة هى حب. لكنها لم تكن حبًا يا ماكس. سوف تلتقى بالفتاة التى تناسبك يومًا ما. الدنيا أمامك يا ماكس لتلتقى بفتاة أحلامك.

نظر ماكس إليها وهز رأسه غير مصدق لما تقوله ورد قائلاً:

- إنك تقصدين ذلك حقًا، أليس كذلك؟ إنك لا تقولين لذلك لمجرد أننى تخليت عنك.

ثم أطرق برأسه وتأوه فى ألم وأضاف:

- أوه جينى.. جينى!! إننى أحبك . لن أتركك تفلتين منى.

ثم جلس على الأريكة ودفن رأسه بين ذراعيه يبكى فى حرقة.

أشاحت جينى بنظراتها قليلاً لتتفادى ذلك المشهد المحزن الذى تراه أمام عينيها وساد المكان صمت عميق للحظات.

ثم التفتت إليه وقالت فى هدوء:

- ماكس.. إننى لا أحبك يا ماكس. لو كنت أمينًا مع نفسك لاعترفت بأنه كانت لديك شكوك حول زواجنا وكنت تراه خطأ كبيرًا .. وإلا لما كنت هربت فى اللحظة الأخيرة دون أن تفكر فى ترك رسالة لتشرح فيها السبب . فيما عدا ورقة صغيرة لم تكتبها إلا بعد ما تيقنت من أنها لن تصلنى إلا بعد أن تكون أنت قد غادرت البلد كلها.

توقفت لحظة تلتقط أنفاسها ثم أضافت:

- بعد أن ألغينا أنا وأمى كل ترتيبات الزفاف حملت كل أشيائى وسافرت إلى أوكلاند ولم يكن لدى أية نية للارتباط بأى علاقة مع أى رجل. كما ترى فقد أفقدتنى كل ثقة بالرجال.

نهض من مكانه فى بطء ورفع رأسه إليه قائلاً:

- حسنًا يا جينى. لقد أدركت الآن ما تعنين. لكننى لن أهنئك بالزفاف، لأننى لو فعلت فلن يخرج ذلك من قلبى.

ثم استدار وانصرف فى وجوم.

أشاحت جينى بيدها فى حركة معبرة لأما التى بدا الانزعاج على ملامحها وقالت:

- لا عليك يا أمى. كان من الضرورى أن يحدث ذلك يومًا . وأنا

سعيدة أن ذلك قد حدث الآن.

تنهدت الأم فى ارتياح وقالت:

- حمدًا لله يا بنيتى أن مرت هذه المواجهة بسلام. لننسى هذا الأمر الآن وللأبد. ولنأو إلى فراشنا.

ردت جينى فى لطف:

- لا تستيقظا مبكرًا فى صباح الغد من أجلى. سأقابلكما فى المطار فى صباح الجمعة. ستصل الخالة ميدج والعم دان إلى الشقة عند الظهر تقريبًا. وبالمناسبة يا أماه لقد أرسلت لى الخالة ميدج والعم دان خطابًا يؤكدان فيه أنهما سيحضران الزفاف.

ثم ابتسمت لأمها ولأختا ابتسامة عذبة وأضافت:

- طابت ليلتكما.

يوم شاق

بدأ يوم الأثنين وكأنه لن ينتهى بعد أن بدأت جينى بداية مبكرة، وتمنت أن يأتى الظهيرة بسرعة. كان جرانت أوجيلفى قد أعد لها شريطًا كاملاً يحتاج للتدوين وتركه لها على مكتبها عندما وصلت إلى الشركة فى التاسعة، ثم أضيف إليه فى منتصف الصباح العديد من المذكرات القانونية.

كانت جودى قد انصرفت عند وقت الغداء بسبب إصابتها بنزلة برد. ووجدت جينى أمامها تلاً من المستندات التى تحتاج للكتابة على الآلة الكاتبة، لدرجة أن جينى لم يتح لها الوقت لتتمم بالتفكير فى أحداث عطلة نهاية الأسبوع، أو حتى لتفكر مجرد فكرة عابرة بأن زاكارى قد يتصل بها فى المساء.

ورغم أنها كانت مجرد فكرة مرقت كالسهم فى عقلها، إلا أنها بثت فيها قدرًا كبيرًا من الحيوية والنشاط جعلتها تواصل عملها بدأب حتى انتهت قبيل السادسة بقليل حيث وضعت الغطاء فوق آلتها الكاتبة ثم مطت ذراعيها المجهدتين فى ارهاق. كلها ثلاثة أيام أضافية من العمل وتغطى آلتها للمرة الأخيرة.

عندما عادت جينى إلى شقتها دق جرس الهاتف فهرولت إليه على أمل أن يكون زاكارى .

وقد كان.

حيته جينى فى مرح وسعادة.

رد قائلاً بصوت ضاحك:

- استقبال جيد يا جينى رين. حيه. كيف كانت عطلت نهاية الأسبوع؟

أجابته جينى فى حذر:

- زارتنى جين يوم لجمعة لتقوم ببعض التسوق ومنحنى جرانت إذنًا للانصراف فى العصر، وكنت قد تأخرت فى العمل ليلة أمس. واشتريت أنا وجين أشياءًا كثيرة. ثم ذهبنا أنا وجين إلى تاورانجا يوم السبت..

صمتت لحظة ثم أضافت فى تردد:

- توفى زوج احدى صديقات أمى فجأة وأقمنا مراسم الدفن يوم السبت ورأت أمى أنه يجب علينا أنا وجين أن نذهب.

ثم عضت جينى شفتها السفلى ندمًا أن أفلتت منها الكلمات الأخيرة .

لابد أنه سيسأل الآن؟

ولابد أن تجيب.

وبالفعل سألها زاكارى:

- ولماذا يجب ياجينى؟

ردت بأفضل ما تستطيع قائلة:

- لقد .. لقد كان أبا ماكس.

سألها فى لطف:

- وبعد يا جينى؟

- يبدو صوتك مترددًا ويبدوا القلق فى نبراتك.

تنهدت جينى فى أسى وقالت:

- لقد حدثت بعض المصادفات غير السارة.

تمتم زاكارى فى رزانة:

- دعينى أخمن.

- طار ماكس عائدًا إلى المنزل لحضور الجنازة ليكتشف أن خطيبته السابقة على وشك الزواج من شخص آخر.

تمتمت جينى فى خفوت:

- أجل.

سألها فى قلق:

- هل هناك شىء آخر يجب أن أعرفه يا جينى؟

أجابته فى مرح :

- يمكنك أن تخمن بكل ثقة أن حملك الوديع قد استطاع أن يفرغ

شحنة غضبه فى موجات هادرة من الزئير!

رد فى رضا:

- حقًا يا جينى رين؟

- كان يجب أن أشاهد ذلك بنفسى.

- إنك تبدين فى غاية الطرافة والظرف وأنت غاضبة.

استعدت للنوم واستدارت متجهة إلى غرفتها، لكنها التفتت فى حدة عندما سمعت طرقات عنيفة على الباب.

سألت فى جزع:

- من بالباب؟

أتاها الصوت من خلف الباب يقول:

- افتحى يا جينى.

- أنا ماكس.

شهقت جينى من الفزع.

- ماكس!

- ماذا يفعل فى أوكلاند؟

- وكيف عرف عنوانها؟

- ولماذا أتى إليها فى مثل هذه الساعة؟!

صاحت من مكانها:

- ماذاتريد يا ماكس؟

- إن الوقت قد تأخر ولا يمكننى أن أفتح لك.

لكنه واصل طرق الباب فى عنف قائلاً:

- افتحى يا جينى.

خطت ناحية الباب فى توجس بعد أن طلبت له تاكسيًا، ثم فتحت الباب بأيدى مرتعشة. دلف إلى الشقة يترنح وفى حالٍ سيئة واتجه إلى الأريكة على الفور واستلقى عليها وأغمض عينيه.

صاحت جينى فى فزع:

- يا إلهى!

- إنه ينام لابد أن أتحدث معه! أجل لابد أن أشغله بالكلام حتى يصل التاكسى.

ثم أضافت بصوت عال:

- كيف عرفت عنوانى يا ماكس.. ماكس!.. ماكس!

لكنه كان قد استغرق فى النوم.. أقبلت نحوه تهزه فى عنف وتلوى أنفه وتقرصه من أذنه ولكن دون جدوى. يا إلهى ماذا تفعل؟ لا يمكن أن يبيت هنا! لابد أن تتصرف. هرولت إلى المطبخ لتملأ دلوًا كبيرًا بالماء لتصبه فوق رأسه. إن لم يوقظه الماء فلن يوقظه شىء.

أوقفها نفير التاكسى وهى فى طريقها إلى المطبخ فهرولت إلى الخارج وناشدت السائق ليعاونها على ايقاظه لكنه رفض فى أدب قائلاً إنه سائق تاكسى ولا يشمل عمله ايقاظ الناس. شكرت السائق وعادت

إلى الشقة بخطى ثقيلة. ما عاد أمامها إلا حل واحد! ستدعه ينام حتى الصباح.

- أسرعت تحضر بطانية إضافية وتغطى بها ماكسى الذى بدا نائمًا كالقتلى ثم هرولت إلى غرفتها ودفعت أمامها كرسيًا ضخمًا وأغلقت الباب وأسندت الكرسى إليه.

استيقظت صباح اليوم التالى على صوت صفير المنبه. إنها السابعة والنصف. ارتدت ثيابها خرجت إلى المطبخ لتفاجأ بماكس يعبث فى الدواليب بحثًا عن شىء يأكله.

عندما رآها قال فى خجل:

- آسف لما حدث منى ليلة الأمس.

ردت عليه فى غضب:

- لقد نمت كالقتيل واستدعيت لك تاكسيًا لكن السائق رفض معاونتى على ايقاظك!

- هل تتكرم الآن بالانصراف قبل أن تتعقد الأمور أكثر؟!

رد فى وجوم وألم:

- أرجوك يا جينى..

- اصبرى علىَّ قليلاً إن رأسى يكاد ينفجر من الصداع.

أسرعت تصنع له كوبًا من القهوة الثقيلة مع بعض الخبز المحمص ثم وضعته أمامه قائلة:

- هيا بسرعة. أين تقيم؟

رد قائلاً:

- فى أحد الموتيلات على الطريق السريع إلى «باكورانجا».

قالت له فى سرعة:

- جيد. فى طريقى إلى العمل . هيا بنا سأوصلك فى طريقى.

رد قائلاً فى وجوم:

- أنا آسف حقًا يا جينى.

- إننى أحبك فعلاً وأريدك أن تدركى ذلك. كل ما فى الأمر أننى اخترت الفتاة المناسبة فى الوقت الخطأ.

- لكننى أتمنى لك السعادة فعلاً واعذرينى لتصرفى معك يوم الجنازة. لقد كان وقع وفاة أبى المفاجأة علىَّ ثقيلاً.

- سأعود إلى استراليا فقد أحببتها ولا أريدك أن تحملى فى نفسك أى شىء تجاهى.

تمتمت فى صدق:

- عذرك مقبول. هيا بنا.

نهض من مكانه فى خضوع ثم أضاف فى هدوء:

- بالمناسبة يا جينى، ذلك الرجل الذى ستتزوجينه، ما شكله؟

أجابته جينى فى دهشة:

- طويل، داكن الشعر والعينين ، لكن لماذا تسأل؟

سألها:

- هل يمتلك سيارة مرسيدس بلون الخردل؟

أجابته فى قلق وانزعاج:

- أجل.

- لكن لماذا؟

رد قائلاً فى وجوم:

- لقد سمعت طرقات على الباب وأنت فى حجرتك فاستيقظت وفتحت وأظن أنه كان هو.

استمت عينا جينى رعبًا وفزعًا.

فأسرع ماكس يطمئنها قائلاً:

- اطمئنى فلم يقل شيئًا سوى أن رمقنى بنظرة صارمة وقال إنه سيتصل بك لاحقًا اليوم.

تمتمت فى سخط وذهول:

إذهب للجحيم يا ماكس!!

- هل ترى ما ورطتنى فيه الآن؟

لكنه تمتم فى خضوع:

- أنا آسف يا جينى.

- لكننى لا أظنه سيسىء فهم ما حدث.

صاحت فى حدة:

- هيا بنا قبل أن يزيد سخطى عليك.

عندما وصلت جينى إلى مبنى الشركة ألقت نظرات قلقة على ساحة الانتظار أمام المبنى لعلها ترى سيارة زاكارى ، لكنها لم ترى أثرًا لها. كذلك لم تر له أثرًا فى الباحة السفلية لمبنى المكتب واستقلت المصعد وهى ممزقة بين أن تصعد مباشرة إلى جناح زاكارى أو الاتصال به من مكتبها. وفى اللحظة الأخيرة نزلت فى الطابق السادس وقد عزمت على أن تتصل به فى أقرب فرصة.

فى التاسعة والنصف التقطت سماعة الهاتف وأدارت قرصه بأصابع مرتعشة تطلبه فى الشركة.

أجابها صوت نسائى خفيف محببًا.

سألتها جينى فى هدوء:

- هل أستطيع الحديث إلى السيد بنيدكت من فضلك؟

ردت صاحبة الصوت قائلة فى لطف:

- أنا حقًا آسفة. لقد انصرف السيد بنيدكت من دقائق ويتوقع أن يكون فى المحكمة معظم النهار. هل تريدين ترك رسالة له؟

غاصت قلب جينى فى قدميها وتبخر الأمل الذى كان لديها بأن الشخص الذى ذكر لها ماكس أنه قد مر عليها صباحًا لم يكن زاكارى.

ردت جينى فى وجوم:

- لا شكرًا لك. سأتصل به لاحقًا هذا المساء.

ثم وضعت السماعة فى بطء.

وفى وقت لاحق من الصباح حدجها «جرانت» أوجيلفى بنظرة صارمة عندما طلبت منه أن يعيد عليها الجملة التى كان يمليها مرة أخرى. إن هذه المرة الثانية فى خلال عشرة دقائق التى تفعل فيها ذلك. لابد أن تركز أكثر فى عملها.

استطاعت جينى بشكل أو بآخر أن تتحمل الصباح، رغم أن قلبها كان ينتفض فى عنف كلما رن جرس الهاتف فى صالة الاستقبال على أمل أن يكون زاكارى قد واتته الفرصة ليترك لها رسالة. وفى راحة الغداء لم تغادر المكتب على أمل أن يتصل بها من المحكمة. فكل المحامين ينالون راحة للغداء.

فى الخامسة وعشر دقائق غطت جينى آلتها فى حزم وتصميم. كانت قد بدأت تشعر بالتعب من فرط التوتر، ولم تدر كيف استطاعت أن تشق طريقها وسط الزحام الذى تعج به المدينة، حتى بلغت شقتها . واعتقدت أن ملاكها الحارس لابد أنه كان يراقبها جيدًا ليعمل على حمايتها، إذ أنها كادت تصطدم بالسيارة التى أمامها أكثر من مرة لولا عناية الله.!

وعندما وصلت إلى الشارع الذى تقع به شقتها ظلت تتطلع حولها فى قلق ولهفة فعلها ترى سيارة زاكارى واقفة فى مكان ما عن الشارع. لكن دون جدوى . فلم يكن هناك أثر لسيارته.

ولفت إلى شقتها محبطة محطمة الأعصاب ولم يداعب عقلها

أدنى فكرة لتناول أى شىء من الطعام. دلفت إلى الصالون بخطوات ثقيلة وألقت بحقيبتها على الأرض ثم ألقت بنفسها فى إحباط على أحد الكراسى. ترقرقت الدموع فى عينيها ثم بدأت تسيل فى بطء وعقلها يحدثها بأن زاكارى قد يكون قد فهم بالخطأ وجود ماكس فى شقتها هذا الصباح.

إنها لا تحتمل مجرد التفكير فى أنه قد يفسخ خطبته بها. وبدأت تبكى فى انهيار تام ولم تتوقف دموعها عن الانهيار إلا بعد فترة طويلة. بدأت تجفف وجهها الذى وخطته الدموع وجلست تحدق فى فراغ الحجرة فى ذهول. بدأت تحاول التفكير فى أمور عدة لئلا يذهب حزنها برشدها، لكن دون جدوى إذ سرعان ما قفزت صورة زاكارى إلى عقلها وأسقطتها فى نوبة أخرى من البكاء المرير.

سمعت نقرة ثلاثية على بابها فكادت تقفز من مكانها فزعًا. تكررت الطرقات مرة أخرى، ولكن بصوت أعلى هذه المرة. ظلت لشوان لا تستطيع التحرك من مكانها تحدق فى الباب فى ذهول. ثم نهضت فى بطء من مكانها وسارت نحو الباب بخطوات ثقيلة وكأن كل هموم الدنيا قد ربطت فى قدميها.

- افتحى الباب يا جينى!

أتاها صوت زاكارى من خلف الباب آمرًا فى حزم.

عقدت جينى ساعديها لتحاول السيطرة على تلك العاطفة التى اجتاحت أركانها لسماع صوته.

فتحت الباب بأصابع مرتعشة ثم وقفت تحدق فيه غير قادرة على

الكلام ولا هى قادرة على التحرك من مكانها.

دفع الباب فى رفق ودخل وأغلقه وراءه فى صمت ودون أن يحرك شفتيه بحرف.

وقف قريبًا منها يتأملها فى اهتمام شديد وقد تقوس حاجباه فى تفكير عميق.

ثم أمرها فى لطف ولكن بنبرات خطيرة:

- احك لى كل شىء يا جينى.

سردت عليه كل ما حدث مع ماكس بصوت مضطرب وحروف متكسرة. ولدهشتها الشديدة رأت وجهه يتلون بابتسامة عذبة.

ثم وبخها فى رقة قائلاً:

- يا حبيبتى .. كانت تكفينى نظرة واحدة على الأريكة لأعلم أنه قد بات ليلته هناك وأنه كان فى حال سيئة. لقد كنت فى المحكمة طوال النهار ولم أسترح إلا لفترة قصيرة لتناول الغداء وبمجرد أن عدت إلى مكتبى واطمأننت على سير العمل به هرولت إليك.

سحبت جينى نفسًا عميقًا وأطلقت تنهيدة ارتياح طويلة. ومسحت بمنديلها كل قسمة من قسمات وجهه الحبيب.

- جاهزة يا جينى رين؟

التفتت جينى من حديثها الباسم مع الخالة ميدج وألقت على وجه زاكارى نظرة حب جعلت كل من لاحظها من الجالسين فى الغرفة يشعر بالاعجاب الطفى يقبض على قلبه قبضًا.

أجابته فى بساطة ورقة:

- أجل.

كان الوقت قد حان ليغادرًا معًا فى شهر عسل لذيذ إلى بقعة غير محددة فى شمال «وانجارى».

وابتسمت جينى فى لطف وهى تتذكر أحداث الأيام القليلة الماضية.

لقد اكتست هذه الأيام بلون حالم لم يكن فيه من حقيقة سوى زاكارى نفسه.. ويا لها من حقيقة!

كان اليوم يومًا لا تفلته الذاكرة أبدًا إذ كان يوم زفافها، رغم أنها لم تدر كيف استطاعت أن تتخطى أحداثه وظلت تنظر إليه فى مزيج من الهستريا والدهشة! بدأ اليوم بلقائها بالسيدة ميريديث وبجين فى المطار بعد التاسعة صباحًا، ثم تلا ذلك وصول الخالة ميدج والعم دان إلى الشقة. تناولوا جميعًا غداءًا أسريًا شهيًا ثم بدأت الأحداث تتوالى على نحو متسارع. كان هناك العم دان بتذمره الشديد من وجود أربع نساء تحت سقف واحد وكلهن يتسابقن للاستعداد للزفاف بأبهى الثياب وأفضل صورة من الزينة.. لقد كان ذلك أكبر ما يتسطيع العم دان تحمله.. أكبر بكثير..!

احتضنت السيدة ميريديث جينى فى حرارة وقالت:

- اكتبا لنا بمجرد وصولكما.

ردت جينى باسمة:

- سأفعل ما هو أفضل من ذلك. سأتصل بكم فى مساء الأربعاء ويجب أن تخبرينى يا أماه عن رحلة جين يوم الثلاثاء .

قالت لهما الخالة ميدج:

- اعتنيا بأنفسكما وليباركما الله.

- صافحهما العم دان فى حرارة واحتضن زاكارى فى ود بالغ.

ولم يتبق إلا جين . تعانقت الشقيقتان فى عنف وانهمرت دموعهما.

أدار زاكارى محرك السيارة ثم حمل جينى إليها وسط تلويح الجميع لهما مودعين، وانطلق بها يطوى الطريق طيًا.

www.ktlas.com
Deprived of affection